الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

* تخصص: دراسات مقارنة.

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة ب:

القصة القصيرة
بين جي دي موباسان ومحمود تيمور
(دراسة مقارنة)

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور: أحمد قريش.

إعداد الطالبة:
بوداود ذهبية.

السنة الجامعية:2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

يــــا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا أصاب باليأس إذا فشلت، بل ذكرني دائما بان الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

يــــا رب ... علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وان الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يــــا رب ... إذا جردتني من المال فاترك لي الأمل، وإذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الأمان.

يــــا رب إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار وإذا أسأت لي الناس أعطني شجاعة العفو.

يــــا رب إذا نـــسيت لا تنســـاني.

كلمة شكر

بـــــاسم العزيز القدير الذي وفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع تتقدم أولا وقبل كـــل شيء ، بـــالشكر الخاص إلى أستـــاذنـــا الفـــاضل والمشرف على مــذكرة التخرج د/ احمــد قـــــريش، والذي قد لا توافيه الكلمات حقه ولا تعبر ولو بالجزء اليسير على ما قدم لنا من مساعدة في انجاز هذا العمل .

والشكر موصولا لأساتذتنا الكرام المناقشين على تفضلهم بمناقشة هذه المذكرة وتوجيهاتهم و إرشاداتهم.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى رئيـس قسم الدراسات المقـــارنة الأستـــاذ الدكتور عـــبد العـــالي بـــشير على مده لنا المساعدة والى كل من ساعدنا مهما كانت نوعية ودرجة مساعدته في هذا العمل.

وفي الأخير إلى كل أساتذة وطلبة جامعة أبوبكر بقايد ، والى زملائنا في قسم اللغة العربية وأدبها.

إهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان...إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة (بوشويشة هوارية).

إلى من كلني العطاء بدون انتضار..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار....إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والدي الحبيب (بوداود عبد القادر)

إلى القلب الطاهر... إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بسلم جراحي ..إلى أغلى الحبايب جدتي أطال الله في عمرها(غزلاوي ماما)

إلى من بهن أكبر وعليهن أعتمد ......إلى شموع منيرة تنير ظلمة حياتي..إلى من بوجودهن أكتسب قوة لا حدود لها أخواتي الحبيبات (يمينة, رشيدة, سهيلة,فتيحة)

إلى من أرى التفاؤل بعينيه ...إلى سندي وملاذي في الحياة إلى أخي الحبيب الوحيد (محمد الأمين)

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت...إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير صديقاتي الغاليات.

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينسيهم القلب.

المقدمة

مقدمة:

إذا كان الأدب العربي قد اتجه في العصور الماضية نحو الآداب القديمة من يونانية وفارسية وهندية, فأمدته بنسخ جديدة مكنه من الوصول شيئا فشيئا إلى عصر ذهبي متميز, فإن أدبنا العربي فقد اتجه بدوره إلى الآداب الغربية الحديثة ليستمد منها ما ينقصه من أنواع أدبية لم يعرفها خلال تاريخه الطويل.ولهذا كان اهتمام تيمور بالأدب الفرنسي يندرج في الموجة الغربية العارمة التي اجتاحت البلاد العربية مع أوائل القرن العشرين وذلك بفضل تطور وسائل الإعلام وانتعاش حركة الترجمة والاقتباس.

وانطلاقا من هذا المنظور فإن هذا البحث يستهدف بعض القضايا الأدبية التي تتعلق بإنتاج تيمور القصصي وجوانب من حياته وثقافته لا يزال القارئ العربي يجهلها ولذلك فقد بذلت قصار جهدي في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما هي مظاهر التأثير على المستوى الفكري الفني معا؟, وأين تقف شخصية تيمور الأدبية من شخصية موباسان؟, وما هي الحدود التي يتوقف عندها التيار الموباساني ليبدأ عند ذلك الإبداع التيموري المستقل؟.

أما المنهج المتبع فهو المنهج المقارن, فموضوع هذا البحث يتمحور إذن حول القصة القصيرة عند كل من محمود تيمور وجي دي موباسان, وتحمست لهذا الموضوع الذي كان له صدى عميق في نفسي لجملة من الأسباب:

1)-أن تيمور شخصية أدبية متميزة جديرة بالدراسة ولا نوفيه حقه إلا بمقارنته بأقطاب القصة القصيرة في العالم الغربي.

2)-إعجابي بقصص تيمور, وباستمراريته في عالم القصة واجتهاده في تثبيت دعائم هذا الفن الأدبي, ودفع مستوى القصة العربية القصيرة على مستوى القصة العالمية.

3)-إقبال الأدباء العرب في بداية القرن العشرين على قراءة الأدب الفرنسي بصفة عامة وآثار موباسان بصفة خاصة وترجمتها إلى لغتهم الأم.

وقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول الذي يحمل عنوان: ج يدي موباسان رائد القصة الفرنسية, فترقت إلى حياته, مولده, ونشأته ودراسته تم القصة القصيرة عنده, أما الفصل الثاني فعنونته بمحمود تيمور رائد القصة المصرية القصيرة,تناولت فيه حياته, مولده, نشأته ودراسته والقصة القصيرة عنده أما الفصل الثالث فخصصته للدراسة المقارنة فاخترت قصة "ضوء القمر" "لجي دي موباسان" وقصة"كان في غابر الزمان"لمحمود تيمور.

ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها: كتاب اتجاهات القصة المصرية القصيرة للدكتور سيد حامد النساج وكتاب تطور البنية الفنية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة (1947-1985) لشريط أحمد شريط كما اعتمدت أيضا على رسالة دكتوراه لبهزيدة عبد القادر والتي تحمل عنوان محمود تيمور وجي دي موباسان دراسة مقارنة في القصة القصيرة وأن في طور إنجاز هذا العمل واجهتني ككل باحث مجموعة من الصعوبات من بينها: عدم توفر عدد من المجموعات القصصية لتيمور وأيضا قلة المصادر والمراجع التي تتناول حياة ج يدي موباسان.

وفي الأخير لا أدعي لعملي الكمال فهذا الكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

مدخل

[illegible]

*مدخل :

تعتبر القصة القصيرة حديثة الولادة مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى كالرواية والقصة والمسرحية ، فهي لم تأت على حساب تراجع احد الأجناس بقدر ما جاءت نتيجة لمتغيرات اجتماعية واقتصادية وما ارتبط بها من متغيرات عالمية.

ونحن في صدد البحث في القصة القصيرة لابد من تحديد مفهومها وبنيتها الفنية مع الإقرار بصعوبة تعريفها، حيث أن مصطلح القصة القصيرة يثير جدلا كبيرا بين النقاد والمبدعين ويسبب ذلك راجع إلى تشعب منابع الثقافة الأجنبية التي أخذ عنها الأدباء والنقاد العرب مصطلحا تهم .

يقصد بالقص في اللغة العربية كما ورد في مختلف المعاجم قص الأثر أي تتبع مساره ورصد حركته أصحابه وجاء ببعض أخبارهم [1] ومن هذا المعنى قوله تعالى﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ الآية64 [2] وقال أيضا : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾الآية 11 [3].

أما مفردة "قصيرة " أضيفت إلى "قصة" للتفريق بينها وبين القصة الطويلة لأنها تأخذ منها العناصر الأساسية لتركيبها وتمتنع عن الشمولة في السرد والتوسيع ولأنها غالبا ما تتحقق فها الوحدات الثلاث الزمان والمكان والموضوع [4]

(1) د الطاهر احمد المكي ، القصة القصيرة ، دراسات ومختارا ت،دار المعارف للنشر والطباعة ، القاهرة ،ط2، 1978 ، ص 73
(2) سورة الكهف ، الآية " 64"
(3) سورة القصص الآية "11"
(4) فؤاد قنديل ، كتابة القصة ، الدار المصرية للطباعة والنشر ط1 ، 2008

وقد عرفها القاص الانجليزي سومرت موم " أنها قطعة من الخيال لها وحدة في التأثير وتقرأ في جلسة واحدة .

ويعرفها روبرت شولز " القصة هي حكاية مختلفة "

وهي عند ماري لويز برات " بنية فنية تنقل سلسلة معددة من الأحداث أو الخبرات أو المواقف وفق نسق متوافق يخلف إدراكا كليا خاصا به ".[1]

أما الدكتور رشاد رشدي يعرفها " هي ليست مجرد خبر أو مجموعة أخبار بل حدث ينشأ بالضرورة من موقف معين ويتطور إلى نقطة معينة يكتمل بها معنى الحدث"[2]

ويعرفها الدكتور عز الدين إسماعيل "أنها صورة من صور التعبير الأدبي التي نشأت في الأدب الأوروبية ثم انتقلت إلى الأدب العربي الحديث . وبالرغم من حداثة نشأتها فإنها استطاعت أن تكون جمهورا واسعا من الكتاب والقراء "[3]

والقصة القصيرة عند يوسف الشاروني " تحقيق حدث نشأ بالضرورة عن موقف معين "

أما الدكتور السيد حامد النساج يعرفها:" أنها هي الفن الذي يعطينا الواقع في نسيجه الدقيق[4]

---

(1)روبرت شولز ، عناصر القصة ،ترج محمود منقذ الهاشمي ، دار طلاس دمشق ط1،ص13

(2) د صبيح الجابر مدخل إلى فن القصة القصيرة ، دار الإفرنجي 1999 ، ص21

(3) شريبط احمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، اتحاد الكتاب العرب 1998، ص19-20

(4) د- سيد حامد النساج، اتجاهات القصة المصرية القصيرة، دار المعارف القاهرة 1978، ص 32.

إن القصة القصيرة بشكلها الفني المعاصر تتكون من عناصر وفنيات تشترك جميعا في تشكيل بنيتها وتطوير وهي كالأتي:

الحدث:

يعد الحدث أهم عنصر في القصة القصيرة ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات ، وهو الموضوع الذي تدور حوله القصة القصيرة يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها ، ولا تحقق وحدته إلا إذا أوفى بيان كيفية وقوعه ، الزمان والمكان والسبب الذي قام من اجله ،

لقد اتضحت ملامح الحدث القصصي على يد الكاتب الفرنسي " جي دي موباسان " بتأثير من الاتجاه الواقعي الجديد والذي يرى أن الحياة تتشكل من لحظات منفصلة ، ومن هنا كانت القصة القصيرة عنده تصور حدثا واحدا في زمن واحد لا يفصل فيما بعده أو قبله واهم العناصر التي ينبغي توفرها في الحدث القصصي هو عنصر التشويق ، وفائدة هذه العنصر تكمن في إثارة اهتمام المتلقي وشده , و به تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة ويعد زمن الحدث أيضا أهم العناصر وهو ينطوي على مجموعة من الأزمنة، وهي زمن الحبكة وزمن القصة وزمن العمل القصصي وزمن قراءته ، كما أن للحدث مجموعة من الخصائص شأنها أن تزيد قوة وتماسكا كالتعبير عن نفوس الشخصيات ، وحسن التوقيع والانتظام في حبكة شديدة الترابط وأن يكتسب صفة الشبيه والتلاحق وحتى يبلغ الحدث درجة الاكتمال فانه يجب أن يتوفر على معنى وإلا ظل ناقص (1)

---

(1)-المرجع السابق : ص 21-22

الخبر القصصي: (الموضوع).

الخبر القصصي اللغوي يعني نقل معنى، ولهذا النقل وسائل عديدة احدث في التطور منذ طفولة الإنسان إلا إذا أن بلغت آفاق واسعة بفضل وسائل الإعلام العصرية.

وليست كل الأخبار التي نسمعها أو نقرأها من أخبار فنه، إذ للخبر الفني القصصي شروطا أو لها إن يحدث أثرا كليا ولا يتحقق هذا الأثر إلا إذا صور حدثا متناميا من خلال المقدمة، والعقدة والخاتمة وبهذا يتميز الخبر الفني عن الخبر الذي يوصلنا عن طريق وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية أو المقروءة .

وللخبر القصصي شروطا منها :

(1) أن يكون ذا أثر وانطباع كلي.

(2)أن تتصل تفاصيله وأجزاءه وتتماسك تماسكا عضويا فنيا لتوافر الوحدة في العمل القصصي.

(3)أن يكون ذا بداية، ووسط ونهاية أو لحظة تنوير فإذا كانت كل كتابة تنقل خبرا فليس كل كتابة فنية ، فللكتابة الفنية شروطا ينبغي توفرها ، وإلا كان الخبر عاديا وخاصة حين لا يتوفر على عنصري الأثر الكلي أو الحدث القصصي وهما الشرطان المهمان في أية قصة فنية ، ومن دونها تظل القصة القصيرة أحد الركائز الأساسية التي يبني عليها السارد قصته لذلك نجده في كثير من الأحيان يقوم بالبحث عن الموضوع الذي يلاءم أقصوصته [1]

ولهذا يعتبر الخبر في القصة القصيرة الفنية احد الركائز الأساسية.

---

(1) المرجع السابق ص 25

النسيج : هو اللغة التي تشمل الحوار والسرد ويكون في خدمة الحدث فالنسيج يجب أن يساهم في تصوير الحدث ثم تصور ، بحيث يصبح كالكائن الحي له شخصيته المستقلة التي يمكن التعرف عليها لذلك يجب أن نرى الأحداث لا من خلال عين الكاتب أو تعليقاته بل من خلال الشخصية وتصرفاتها ، ولهذا من غير المعقول أن يجعل الكاتب شخصياته تتكلم بمستوى لغوي واحد ، وإلا كان هو الذي يتكلم من خلالها ، وبمعنى أخر يجب أن تكون اللغة في خدمة الشخصيات وليس العكس ، وليس معنى ذلك هو استخدام اللغة العامية مثلا للأشخاص الأميين واللغة الفصحى بالنسبة للمتعالمين أو المتقفين منهم ، فهذه وسيلة للدلالة على الشخصيات ، أما الطريقة الأصعب والأكثر فنا والأكثر خفاء وهي أن تكون اللغة دلالة على اهتمام الشخصية ومستواها الاجتماعي من خلال ما تستخدمه من ألفاظ وتركيب لغوي كالتقديم والتأخير واستعارت وتشبيهات تنبع من بيئتها (1)

إن الأسلوب الركيك أو الألفاظ الغريبة ، وهو قد يستخدم للدلالة على زمان معين ، فاللغة في عصر الجاهلية غير اللغة في عصر المماليك ، غير اللغة في عصرنا في عصرنا الحاضر ، كما قد يستعمل الأسلوب للدلالة على مكان معين ، وليس من الضروري استخدام اللهجة المحلية العامية للدلالة على ذلك مكان.بل يكفي أن تتأثر هنا وهناك بعض الألفاظ أو التعبيرات الدالة على المكان المقصود ، وكذلك يستخدم الأسلوب للدلالة على الشخصية لاسيما في الحوار ويفضل في الحوار القصة القصيرة أن يكون سريعا وقصيرا (2)

---

(1)وسف الشاروني ، دراسات فس قصة القصيرة ، دار طلاس، دمشق ط1، 1989 ص 46 ،47 (بتصرف)

(2) المرجع السابق ، ص 47

الشخصية :

إذا تساءلنا من ؟ فإننا نبحث في القصة عن الشخصية والشخصية عدة أبعاد أولها البعد الجسمي هل هو طفل أو رجل ؟ ذكر أو أنثى ؟ والبعد الثاني هو البعد الاجتماعي غنى أو فقر ؟ ثم البعد النفسي عصبي أو بارد ؟ مجنون أو عاقل ؟ ثم رابعا البعد الفكري هل هو محافظ أو متحرر ؟ هل هو مع الأخذ بالثأر أم ضده ؟ وهل آراؤه تطابق أفعاله ؟ وليس من الضروري أن تكون الشخصيات من عالم الإنسان، بل أن الشخصيات قد تكون شخصيات خرافية من عالم الخيال أو الجمال أو الحيوان.

ويمكن تقسيم الشخصيات في القصة إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية ، والقصة القصيرة لا تدور أحداثها إلا حول شخصية واحدة رئيسة أما الشخصيات الأخرى فتكون في خدمتها فنيا أي لتعوضها.

ويمكن تقسيم الشخصيات إلى شخصيات بسيطة ثابتة لا تتغير من أول القصة إلى أخرها وأخرى معقدة متناقضة متطورة ،وهي تساهم في تطوير الحدث.

العقدة : هي تتابع زمني يربط بينه معنى البنية أي أن عقدة القصة تجيب أساس على سؤال : وماذا بعد ؟ ولماذا ؟ والمثال على ذلك قول فورستر في كتابه أوجه الرواية " فإذا قلنا مات الملك ثم ماتت الملكة بعد ذلك فهي مجرد حكاية لأنها لا تحتوى سوى على ترتيب زمني ، أما إذا قلنا مات الملك وبعدئذ ماتت الملكة حزنا " فهذه عقدة فالحكاية البسيطة تجيب على سؤالنا : وماذا بعد ؟ أما الحبكة فإنها تجيب على السؤالين معا : ماذا بعد؟ ولماذا؟ ، وكل عقدة تتضمن صراعا وهو إما أن يكون صراعا ضد الأقدار أو الظروف الاجتماعية ، أو صراعا بين الشخصيات ، أو صراعا نفسيا داخل الشخصية نفسها (1)

---

(1)المرجع السابق ص51-52 (بتصرف).

البيئة الفنية :

يعد عنصر البيئة ركنا أساسيا في القصة القصيرة فهو الحيز الطبيعي الذي يقع الحدث فيه وتتحرك الشخصيات في مجاله ولذلك فان صفاته تختلف من نوع قصصي لأخر من حيث الاتساع والضيق وذلك بحسب طاقة كل جنس وقدرته الفنية.

واهم خصائص هذا الركن هي أن تكون البيئة مركزة قدر الإمكان وان يتجنب القاص تنوعها قدر استطاعته ،فهو كلما فعل ذلك تمت له السيطرة أكثر على تصوير الحدث القصصي ، ورسم شخصيته لان التنوع وكثرة الشخصيات والأحداث ليست من صفات القصة القصيرة التي تعني أساسا بتصوير اللحظات المنفصلة التي تتكون الحياة منها (1)

البداية والنهاية : أن البداية القصة القصيرة هي بوابتها ، يلج القارئ منها إلى معرفة الأحداث والشخصيات ، فلا بد أن تكون شائقة ومتماسكة ، تشده إليها ، وتثير اهتمامه وكأنها جزء من حياته الشخصية ه ليست وصفا بليغا ولا إنشاءا صريحا وإنما هي حدث يتشظى ، ويتفرغ فلا يفر مجالي مقدمة ولا بلاغة قد تخنق القصة في مهدها ، فالبداية إذن تحدد نجاح القصة أو فشلها لأنها المفتاح وهي الصفحة الأولى من القصة .

أما النهاية فلا تقل أهمية عن البداية ، لأنها ليست خاتمة وإنما هي العنصر الرئيسي الذي يحدد معنى الحدث ، فينبغي أن تنتهي القصة نهاية محكمة تنهض في بنائها الفني إلى حل العقدة التي ترقبها القارئ وتأتي على شكلين نهاية مغلقة وهي التي تصل إلى حل ونهاية مفتوحة وهي تترك مجالا لتصورات القارئ وتخيلاته

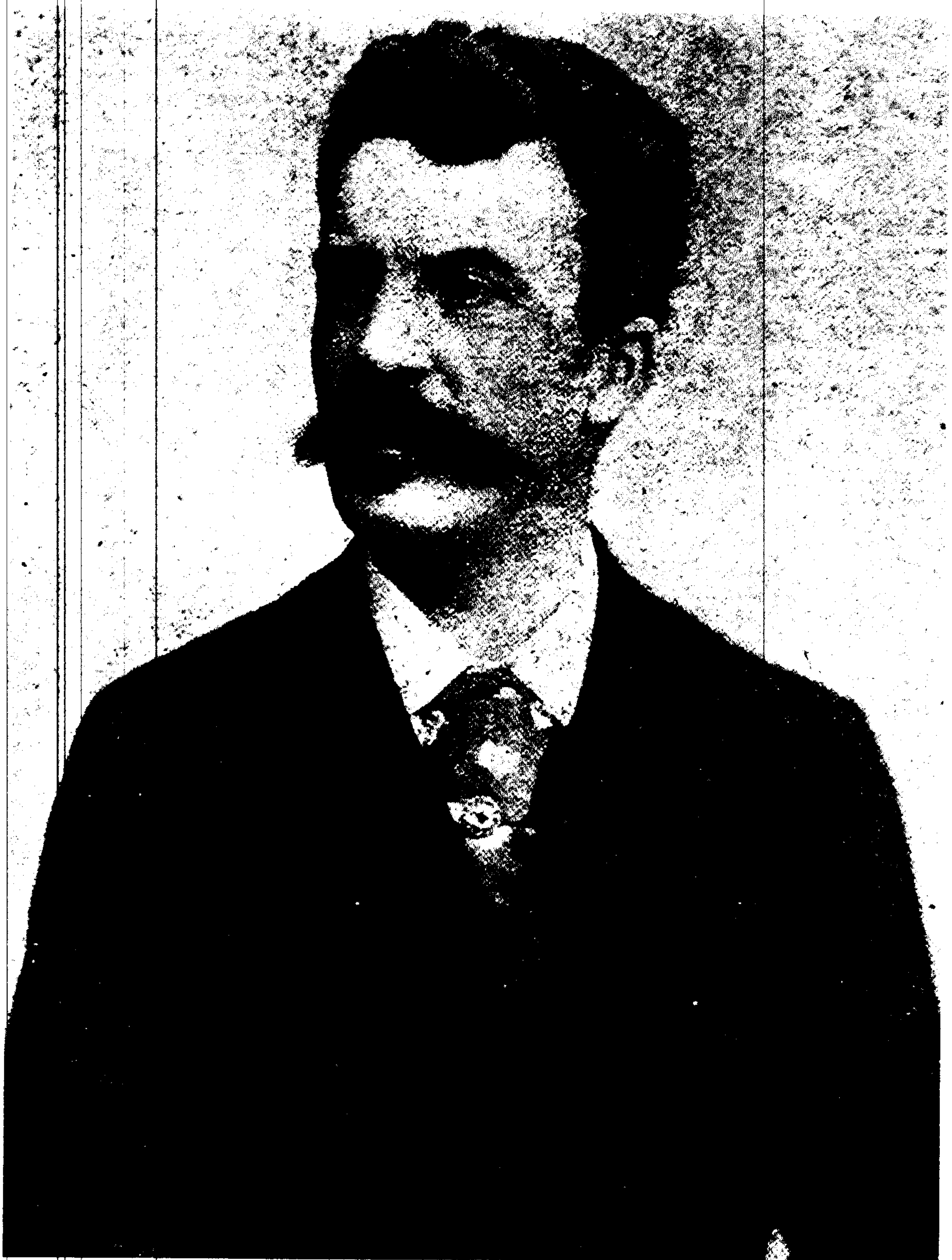
نستنتج مما سبق أن عناصر القصة القصيرة صعبة التجدد ونرجع هذه الصعوبة إلى كونها مادة فنية سريعة التغير والتطور .

---

(1)المرجع السابق ص 37

(2) د لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ط1 دار النهار ومكتبة لبنان ، بيروت ،2002 ص 73

الفصل الاول :
جي دي موباسان
رائد القصة الفرنسية القصيرة



جي دي موباسان

GUY DE MAUPASSANT

الفصل الأول : جي دي موباسان رائد القصة الفرنسية القصيرة

تمهيد : نشأة القصة في الأدب الغربي

1-نــبذة عن حيــاة جـــي يدي موباسان

1-1-مــولده ونشأته

1-2-تــعرفــه على فلوبير

1-3-وفــاته واهم مؤلفاته

2-القصة القصيرة عند جي دي موباسان.

تمهيد: نشأة القصة في الأدب العالمي

يرجع النقاد الغربيون أصول القصة القصيرة في الأدب الغربي الحديث إلى النماذج القصصية الأولى التي ظهرت في القرن الرابع عشر بعنوان" **الدّيكا مرون DECAMRON** " على يد الكاتب الايطالي "**بوكاشيو جوفاني (1313 -1375) GOI VANI BACACCIO** " فقد كان يروي خبرا ثم شرع في تفصيله إلى أن شد انتباه القارئ أو السامع إليه ، وبعده صار الكتاب يركزون اهتماماتهم على واقعة مثيرة إلى أن ينهوا قصصـــهم بحالة واحدة من الحالات الثلاث: الموت أو الفراق أو الزواج .[1]

وظلت هذه العناصر تمثل ملامح القصة القصيرة إلى جاء الكاتب الفرنسي جي دي موباسان " **GUY DE MAUPASSANT (1850-1893)**" في النصف الثاني من قرن التاسع عشر وأعطى مفهوما أدبيا للفن القصصي يغاير الوقع الحياتي الذي اهتمت القصة القصيرة قبله بتصويره ولهذا يعد موباسان رائد القصة القصيرة إبداعا وتنظيرا ، ويرجع سبب علمه بأسرار القصة القصيرة إلى إيمانه الشديد بالواقعية الجديدة التي ترى أن الحياة تتكون من لحظات منفصلة ، وان دور القصة يقتصر على تصوير حدث من دون الاهتمام بما قبله أو بعده ، وهذا هو الشكل الذي استقرت القصة القصيرة عليه واتخذته ركيزة لها ، كما حافظ عليه كتاب القصة القصيرة بعد موت موباسان [2] ويمكن للباحث أن يلاحظ اثر

(1)-شريبط احمد شريبط ، تطور البينة الفنية في القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة 1947-1985 ،ص 16

(2)-المرجع السابق، ص17

هذا الشكل في كتابات" **كاثرين ما نسفيلد KATRIN MANSFIELD** "و" **ارنست همنجواي HORNEST HEMINGWAY** ".

وتعد الظروف السياسية والاجتماعية للقرن التاسع عشر إحدى العوامل الأساسية في بروز الخصائص الفنية للقصة القصيرة فالحياة الصناعية الجديدة وتوق الإنسان للمزيد من الاكتشاف والاختراع أدى إلى تقليص الوقت الذي كانت تتميز به حياة الفرد وتبدل الظروف وتغير مفاهيم كثيرة ،وكان من الضروري ان يصاحب هذا التحول تغر في معمارية الفن القصصي ، ويؤيد الأستاذ احمد المدني هذا الرأي فيغزوا تطور فن القصة القصيرة في الادب الغربي إلى التطورالصناعي الهائل الدي قلص حجم الوقت فصار الناس يفرون من الأعمال الأدبية الطويلة إلى القصيرة ،وهكذا جاءت القصة القصيرة لتسد هذه الحاجة [1].

نخلص من التحليل الســابق إلى أن شكل القصة لم يتبلور بعناصره الفنية إلا في القرن التاسع عشر ، ومن الذين أسهموا في توضيح مفهومها النقدي الحديث القاص الأمريكي " **ادغار ألان بو ADGAR ALLN POE (1809-1849)** "**وجــي دي مــوبــاســان الــفرنســي GUY DE MAUPASSANT (1850-1893)** [2].

(1)-احمد المدني ، فن القصة القصيرة بالمغرب ، في النشأة والتطور والاتجاهات دار العودة -بيروت ،د،ت،ص 36

(2)- عبد الله خليفة ركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ،الدار العربية للكتاب (ليبيا ، تونس) ،1977 ،ص 142

1- نبذة تاريخية عن حياة جي دي موباسان

1-1 مولده ونشأته

بدأت قصة موباسان الكبرى في شهر أغسطس من عام 1850 م ، ففي هذا الشهر ولد الطفل جي في قصر **ميرومنسيل بنورماند** الفرنسية على مسيرة خمسة أميال من **ميناء ديب** (1) ، وبعد بضعة أشهر من مولده استأنفت أمه **لور** هويتها المفضلة ،وهي حب التنقل ، فرحلت إلى مكان أخر في نورماند ، وعندما بلغ السادسة من عمره انتقلت الأسرة مرة أخرى إلى القصر الأبيض بالقرب من قرية اتريتا وهو أطول مكان وعته ذاكرته ، وأشار إليه في كثير من قصصه ، وفي هذه الفترة بدأت العلاقة الزوجية بين والديه تتزعزع بسب مغامرات الأب النسائية ، وقد بدا الصغير الذكي يلحظ ذلك ،ولم يكن الأمر يخلو من تعليقات السلطة التي ترضي والدته ، ومن الأمثلة الطريفة على ذلك انه ينما كانت الأسرة تقضي الشتاء في باريس ، كتب الصبي إلى والدته يقول " : كنت الأول في الإنشاء ووعدتني المعلمة أن تكافئني ، ثم اخدتني إلى السيرك ومعنا والدي ويبدو إنها كانت تكافئه كذلك على شيء لا اعرفه " (2) .

---

(1) موقع الكتروني : كي د موباسان / www.marefa.org/index.php

(2) بدر الدين خليل ، مقدمة عن حياة موباسان وردت في ترجمة رواية في ترجمة روايته "حياة امرأة سلسة كتابي الأدبية ، القاهرة ،د ت ،ص 14.

وعندما بلغ جي الثالثة عشرة من عمره ،وقع له حادث غير نظرته للحياة وقد وصفه بقوله :" كان يوما عاصفا لا أنساه ، يوم كنت العب في احد المتنزهات فشاهدت والدي آتيان من بعيد ، وتقدمت نحوهما استرق الخطى كي أفاجئهما لكن الفزع سمرني في مكاني وأنا اسمع أبي يصيح بوالدتي : إنني في حاجة آلى نقود ، واريدك ان توقعي ، فإجابته والدتي قائلة في حدة : لن أوقع فهذه نقود جي وسوف احتفظ بها له ، ولا أحب أن أراك تبعثرها على الخادمات ونسائك الأخريات بنفس الطريقة التي بعثرت بها أموالك ، وكان أبي يرتعد بالغضب كقصبة في الهواء ، فاستدار وأطبق على عنق والدتي ، ثم اخذ يضربها على وجهها وعبثا حاولت أن تدرا أضرباته المتلاحقة المحمولة ،وكأنه جن جنونه فصار يضرب ويضرب حتى هوت على الأرض وهي تخفي وجهها بين ذراعيها ، وعندئذ لوى ذراعها وعاد يضربها مرة أخرى ، وخيل إلي إنها نهاية العلم قد حلت ، وان القوانين والشرائع الخالدة قد تبدلت وتغيرت ومنذ ذلك اليوم اختلف كل شيء في عيني ولمحت الجانب الأخر للأشياء ...الجانب السيئ ولم أر منذ ذلك الحين للجانب الأخر أثرا" ! [1]

ويبدوا بجلاء إن هذه الحادث الذي حفر في دهن موباسان قد انعكس على رؤاه القصصية ...

(1)-المصدر السابق ،ص15

فقصصه واقعية وكثيرا ما تعكس موقفه التهكمي اللاذع المتشائم اتجاه الناس ، وتعاطفه الجلي مع الفقراء والمنبوذين في المجتمع .[1]

كان أبوه ارستقراطيا بالنشأة ،و أمه كانت من العامة ، وكانت تعيش على أمل أن يعد ابنها تشكل حياتها بعد أن فقدت أخيها الذي كانت تطمح إلى ان يكون أديبا مشهورا ، كلن شقيقها يدعى الفريد ، وكان مغرما بدراسة الأدب والفلسفة ، وقد تدوقت الآداب القديمة والحديثة على يديه ، وعلى يدي صديق له من كبار الأدباء وهو جوستاف فلوبير ... وبعد رحيل أخيها المفاجئ ، كانت تراسل فلوبير الذي حصل على سمعة سيئة ، ومجد أدبي خالد بعد أن اضطهدت قصته " **مدام بوفاري** " سنه 1857 م ، وقد كتبت له تصف ابنيها قائلة : " لي طفلان أحبهما من كل قلبي وروحي ، وأمل أن يمنحني أياما اهنأ واسعد ، أصغرهما ليس أكثر من مزارع صغير بادي الغباء ، وأكبرهما شاب جاد في الخامسة عشرة ، رأي وأدرك أشياء كثيرا فنضج قبل سنه ، وسوف يذكرك بخاله الفريد الذي يشبهه في أمر كثيرة ، حتى في حبه للأدب ،ولذلك فانا واثقة انك سوف تحبه ." [2]

لقد كانت الأم تريد أن يعوض ابنها عن أخيها الذي فقدته ، خاصة انه يشبهه في الشكل والاهتمام بالأدب ، وكانت تريد لابنها أن يكون شيئا مذكورا لذلك دفعته دفعا إلى الدراسة ... لكنه كثر ما كان يهرب إلى متع الحياة العريضة .

---

(1)-المصدر السابق ، ص 15
(2)- نفس المصدر

فكان يتسكع على شاطئ البحر مخالطا الصادين والبحارة ، أو في السهول مشاركا الفرحين مباهجهم وحلقات سهرهم كانت أمه قد ألحقته بالكنيسة وأخذت تقرا له مسرحيات شكسبير ولما بلغ الثالثة عشرة وحان وقت تلقي المزيد من التعليم أرسلته إلى معهد ديني ، حيث كانت الموضة وقتها هي إرسال أبناء النبلاء والاستقراطين إلى مثل ذلك المعهد الذي تتميز نظمه بصرامة "اسبطة" ورقة "أثينا" ، لكن جي طرد من المعهد لسوء سلوكه ، فقررت الأم الحاقة بمدرسة في "روان" وما أن حصل على البكالوريا وبدا يتلقى دروسه في الفنون حق شبت الحرب بين فرنسا وروسيا ، فترك الدراسة والتحق بقسم الإمدادات بالجيش الفرنسي ،وكان يقضي وقت فراغه في القراءة والكتابة القصائد الغزلية.[2]

انتقل الى باريس والتحق بوظيفة كتابية بسيطة في إدارةالمستخدمين بوزارة التربية والتعليم ...

(1)-أنور جعفر ،حكواتي فرنسا ، مجلة الكويت ، العدد 107 ، الكويت أغسطس 1993 ، ص 39
(2)-المرجع السابق ،ص 40

وعاش في باريس يقرأ ويكتب ويتسكع في الشوارع ليلا، أو يذهب إلى نهر السينا الذي يذكره بالبحر النورماندي، وكلما تقدمت به الأعوام تضاعف شعور جي بالهم والاكتئاب ، وازدادت نظرته إلى الحياة تجهما ،ولعل أثقل ما كان يؤرقه هو ان يبقى في المكاتب منحنيا على الدفاتر والأوراق ، وهو الذي اعتاد الهواء الطلق والفيافي الواسعة وهذا ما جعله يتخذ من الكتابة الأدبية حرفة يتحرر بها من العمل في المصالح الحكومية ويكسب بها قوته ، لذلك فانه كثيرا ما أطلق على نفسه لقب " تاجر النثر" (1)

(1)-المرجع السابق ، ص 40.

1-2-تعرفه على أستاذه فلوبير

جاءت اللحظة الفارقة عندما تعرف موباسان إلى فلوبير، هذا الكاتب الذائع الصيت، الذي كان يعرف بأنه اشد الرجال عزلة في أروبا كلها ولا نكون مبالغين إذا قلنا أن الأقدار كانت تخطط لجمعهما معا ...

فقد كان فلوبير يبحث عن حواري مخلص ، وكان جي الذي انحاز للأدب تماما يبحث هو الأخر عن معلم يقود قصائده وقصصه ومسرحياته ، يقول موباسان عن فترة تلمذته هذه ، في مقدمة لروايته ""بروجان" "كان فلوبير يبدي اهتماما بي، فوجدت الجرأة لان اعرض عليه بعض المقالات ، وبعد أن قراها قال لي : لست ادري أن كانت لديك الموهبة أم لا فما قدمته لي يعكس بعض ملامح الذكاء ،ولكن لا تنسى هذا يا فتى ، الموهبة كما يقول بونون ليست سوى الصبر الطويل ، واظب".

وغالبا ما كنت أزوره مدركا إنني وقفت في نفسه موقفا حسنا ، لأنه اخــذ يدعوني بحــواريه ، وطوال سبع سنوات كنت أكتب شعرا وقصصا وروايات قصيرة ، بل كتبت أيضا مسرحية فظيعة ، ولم يكتب لأي منها الحياة ، لقد قراها الأستاذ جميعا ، ثم ابدى ملاحظاته النقدية [1]

(1) يوسف الشاروني ، أبناء من الشاطئ الأخر ، للهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 77 (بتصرف)

وكان يقول :"إذا كانت لديك أصالة فعليك أن تظهرها ، وإذا لم يكن لديك فينبغي أن تخلقها ، وما الموهبة سوى صبر طويل ... أنها تتضمن النظر إلى كل شيء يسعى المرء إلى وصفه بدقة كافية وبوعي كافي ، ففي كل شيء توجد عناصر لم تكتشف بعد ، لأننا اعتدنا أن نستعمل أعيننا فقط في نطاق دائرة الناس الذين سبقونا في النظر إلى ذلك الشيء ... أن ابسط الأشياء تنطوي على نقطة ما مجهولة فيها ، فلنبحث عن تلك النقطة ، فلأجل أن نصف نارا تشعل أو شجرة في حقل ينبغي لنا أن نقف أمام تلك النار أو تلك الشجرة ، إلى أن تكف عن أن تبدوا كأية نار ،أو شجرة أخرى ".[1]

بعد ذلك تعرف موباسان إلى الأديب الكبير إميل زولا الذي كتب عنه يقول :"عرفت موباسان في صالون فلوبير الأدبي حوالي سنة 1874 بعد تخرجه مباشرة من الكلية ،وكان يتردد على أستاذه كل أسبوع مرة ليقرأ له ما كتب فيصحح له فلوبير عبارته ويسدد خطاه وكان جي في حضرتنا قليل الكلام ، يصغي بذكاء ، وسرعان ما غدونا أصدقاء بدورنا لهذا الشاب الألمعي ، عجبنا لقصصه بقدر ما أعجبتنا وكان شابا متوسط القامة ، قوي البنيان ،مفتول الذراعين, وكان معتدا بنفسه ،

---

(1) المرجع السابق ص 78

ويروى أعجب القصص عن النساء ، مما يجعل فلوبير يضج بالضحك من نوادر وحكايات حتى يؤلمه جنباه."(1)

وفي يوم 25 من نوفمبر سنة 1879 كتب فلوبير إلى مدام جولييت آدم رئيسة تحرير مجلة " لا نوفيل ريفي " يقول : "... اسمحي لي أن أرسل إليك بنفس البريد مقطوعة من الشعر اعتبرها جديرة بمجلتك، وأعتقد أن كاتبها جي دي موباسان له مستقبل كبير في عالم الأدب، وانأ أحبه غاية الحب لأنه أيضا ابن أخت صديقي الراحل العزيز الفريد لوبواتيفان ويشبه كل الشبه ، وأكون شاكرا لو نشرت له هذه القصيدة الصغيرة وقد ظهرت لكاتبها مسرحية في هذا الشتاء اسمها (تاريخ الأزمنة القديمة) ولقيت نجاحا ملحوظا يبشر بمستقبل كبير ." (2)

وسرعان ما كتب موباسان قصته الطويلة القصيرة "كرة الشحم" وعندما قراها فلوبير أرسل إلى جي يهنئه عليها ويعتبرها جوهرة من الإنتاج الخالدة, وفي 25 أفريل 1880 ، ظهر ديوان الشعر الأول والأخير له ، وقد أهداه إلى أستاذه وصديقه فلوبير (3) ، ولكنه لم يهابه إذا داهمته

(1)-المرجع السابق ، ص 79
(2)-نفس المرجع ، ص 80
(3)-مقدمة " حياة امرأة " ، ترجمة بدر الدين خليل ، ص 18

الأحزان بعد احد عشر يوما من صدور الديوان فقد مات جوستاف فلوبير بالسكتة القلبية ، ولكن موباسان لم يستسلم لأحزانه وانغمس أكثر في عالمه الإبداعي ، وبعد ثلاثة سنوات وتحديدا في 27 فبراير 1883 حلقاتها في 6 من ابريل من السنة نفسها .

أما سنة 1884 فتمتاز بزاد وفير من مؤلفات جي القصصية ففيها كتب (بل –أمي) bel-ami او حبيب القلب تلك القصة التي أثارت ضجة الصحافة في باريس إذا اعتبرها تشهيرا بالصحفيين الذين شبههم بالعاهرات ووصفهم بأنهم يترددون في الرذائل ويبتزون المال بالتهديد ، وينسون أنفسهم أحيانا ما ينسب لغيرهم ويفاخرون به سائر الكتاب والقراء .[1]

---

(1)يوسف الشاروني ، أدباء من الشاطئ الأخر ص 80

2-1 وفاته وأهم مؤلفاته

لقد بدأت نهاية موباسان المأساوية في الثامن من ديسمبر 1891 عندما دخل في صراع مرير مع المرض القاسي ، ويمكن أن ندرك إلي أي مدى كان موباسان يعاني من الرسالة التي كتبها إلى حد أطبائه يقول فيها : " ... أن جسمي كله لحمي وجلدي قد نقع في ملح ، فلم يعد لي لعاب لان الملح جففه تماما ، أظن أن هذه هي بداية النهاية ، أن راسي يؤلمني ألما مبرحا يجعلن أضعه بين يدي فاشعر بأنه راس ميت ." (1)

وفي رسالة أخرى لصديقه كازاليس يقول : " لقد ضعت تماما ، إنني أموت لقد غسلت مسالك انفي بمياه مالحة نفدت إلى مخي ونخرت فيه فاخذ يسيل كل ليلة خلال أنفي وفمي ، إنني مجنون ورأسي يهذي ... فوداعا يا صديقي لأنك لن تراني مرة أخرى ".

كان واضعا تماما أن موت مبدع مدهش قد بدأت بالفعل وبس غربيا أن تكون أول من شعر بهذا هو المبدع العبقري نفسه كما ينصح من رسائله في هذه الفترة ، إما الأخرون فقد تأكد هذا عندهم بعد أن نقل إلى باريس في المجانين ولم تقوى أمه على زيارته خشية انهيارها عندما تراه في هذا الحال ، وكل يوم يمر كانت حالته تزداد سواء إلى أن وافته المنية يوم 6 من يوليو **1983** م ليرحل عن الدنيا كانت فد كان قد شعل مكانة كبيرة في قلوب الفرنسيين ، وظلت الصحف ترثيه وتشيد بمؤلفاته (2).

رحل إذن جي دي موباسان بشكل مؤثر –كقصصه –بعد أن قاسى من المرض الشرس الذي ألقاه

(1)–مجموعة مؤلفين ، الموسوعة العربية العالمية ، ط 2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض 1996 ، ص 548 (بتصرف)

(2)–نفس المرجع ، ص 549

في عالم الجنون ثم سلمه ببرودة إلى الموت " كان عليه فقط أن يظهر ويروي قصصه ، ليحبه على الفور كل إنسان ".

بهذه الكلمات التي تقطر حزنا رثي الكاتب الكبير إميل زولا احد ابرز كتاب القصة القصيرة في العالم جي دي موباسان.

رحل تاركا نحو مائتين وخمسين قصة قصيرة ، وست روايات وديوان شعر وحيد ،ومازالت هذه الأعمال تترجم إلى كل لغات العالم وتقرا حتى الآن ، وقد كتب معظمها بيني عامي 1880-1890 ومن أهمها : حياة امرأة ، الصديقة الجميلة ،بيتر وجون ، افييت, الغوريلا ، كرة الشحم ، العقد الماسي ، المظلة ، قطعة الخيط, وتتميز رواية موباسان بالخصائص نفسها التي تتميز بها القصص القصيرة من وضوح وبساطة وواقعية سحرية تعكس رؤيته الخاصة للحياة والشر .(1) وفي المشهد مشبع بالشجن ، حمل الهواء الذي كان يتنفسه موباسان صوت مبدع عظيم وهو إميل زولا ... كان الصوت مهتدي جاء ينوء بالصدمة يختلط بالدموع الدافئة وهو يقول ، " ما كان عليه إلا أن يظهر ويروي قصصه ، فإذا به يحظى بحب الجميع ، لقد تقبل القراء كل ما كتب إذا أشيع كل الطاقات الفكرية ، والأحاسيس الإنسانية ، وتجسدت إما منا الموهبة التي لم تتدخل أبدا عن اقل قدر من سموها ومع ذلك كانت تستخذ على إعجاب وتعاطف جمهور القراء على الفور ."

وكانت كلمات زولا هي مسك الختام لحياة حافلة بالإبداع المتوهج وكانت نهاية لقصة قصيرة رائعة اسمها جي دي موباسان.(2)

---

(1)- المرجع السابق ص 550

(2)-نفس المرجع ، ص 551

القصة القصيرة عند جي دي موباسان :

إن احد النقاد كتب بعد موت موباسان بأعوام قليلة أن القصة القصيرة هي موباسان وموباسان هو القصة القصيرة ، ولعل موباسان هو أول من كتب القصة القصيرة في شكلها الحديث المتكامل ، كتبها قبله كثيرون بالطبع منهم مارك توين وإدجار الآن بو لكنهما لم يهتديا إلى ما اهتدى إليه موباسان من أن القصة القصيرة لا تحتاج إلى الوقائع الخطيرة والخيال الخارق بل يكفي الكاتب أن يتأمل في الأحداث العادية ، والأفراد العاديين لكي يفسر الحياة ، ويعبر عن خفاياها من خلال موقف أو لحظة من لحظاتها .(1)

يقول الدكتور رشدي رشاد عن قصص موباسان : " لقد جاءت قصصه مختلفة عن كل مسابقها من قصص حتى أن الناس رفضوا أن يعترفوا بها في بادئ الأمر كقصص قصيرة ، ولكن الأيام ما لبثت أن غيرت هذا الرأي (2) وهكذا سجل جي دي موباسان القصة باسمه ، كما يسجل المخترعون اختراعاتهم فسارت من بعده على شكل الذي رسمه لها .

أن القصة القصيرة لم تشهد انجازا حاسما في مسيرة تطورها التقني إلا على يد موباسان ، فهو يرى أن القصة القصيرة تجيء منفصلة, وتأتي تعبيرا عن لحظة محددة ، وكان اكتشاف خطيرا

---

(1)-موقع الكتوني : كي ده موباسان www marefa .org/index.php//

(2)-يوسف الشاروني : دراسات في القصة القصيرة ، ص 82

ومن أهم الاكتشافات الأدبية في العصر الحديث لان القصة التي ارتضاها موباسان مزاجه ، ووافقت روح العصر وكانت طبيعة للتعبير عن الواقعة الجديدة وغايتها اكتشاف الحقائق من الأمور الصغيرة العادية المألوفة ولعل هذا هو السبب في انتشار القصة منذ موباسان إلى يومنا هذا .[1]

أن جي دي موباسان كان خصب الإنتاج إلى حد العجب ، بحيث انه كتب خلال عشر سنوات سعبة وعشرين مجلد من مجموعات القصص القصيرة ، وذلك ما بين عامي 1880-1891 حين عصف به مرض عقلي عنيف قضى عليه بعد سنين ، إن قيمة إنتاج موباسان تنحصر أساسا في دقة الملاحظة ، والأسلوب السهل القوي ولذلك فهو لا يحاول تحليل الحياة بل يقتنع عن القوى الخفية التي ينطوي عليها الشعور وهذا الشعور ف نظره ليس موضوعا لأي نوع من التحليل ، بل يحتفظ بمظهره التركيبي .[2]

(1) د-مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جماليات القصة القصيرة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د،ط،دت،ص 05
(2) يوسف الشاروني : دراسات في القصة القصيرة ، ص 83

ومن هنا فليست لديه أفكار مجردة أو تفكير منطقي محض بل كل شيء لديه متين وواقعي ، فإنتاج جي دي موباسان يعرض علينا جميع الأوساط والنماذج البشرية التي كانت مسرحا لتجاربه المتتابعة من فلاحي نورماندا وصغار الطبقة المتوسطية من النورمانديين أو البائسين أو أصحاب الأملاك أو المستخدمين ، كما صور لنا بعض النماذج الشعبية تصويرا موجزا رائعا محايدا لا يشوبه كره ولا مودة, وقصصه تتسم بمسحة من السخرية اللاذعة، وهي المسحة التي نلحظها على وجه الخصوص في كتاباته الأولى ، ثم بدا يميل إلى العواطف الخيالية والعجائب الفزيولوجية والمرضية ذلك لان جهازها العصبي الذي بدا ينهار كان يفرض عليه هذه الرؤى المحمومة .[1]

لقد كان موباسان تلميذا لفلوبير ولهذا فانه يشبه أستاذه في تقديس الأسلوب الغير الشخصي بل أنه كان أكثر نجاحا منه في هذه الناحية فالتعبير لديه مجرد تماما من كل عنصر ذاتي وهو شديد المطابقة للموضوع المراد تصويره إلى درجة تدعونا إلى نسيان التعبير نفسه (2)

كما أن موباسان من خلال قصصه كان يحتقر الأوساط التي تسودها, المظاهر الزائفة والتي

---

(1)المرجع السابق ، ص 83
(2) نفس المرجع ، ص 84

تحاول أن تخفي وراءها قناع مقرفا " كنت أرى مجتمع من الناس تحكمه عادات ومعتقدات عليها غلائل فاخرة من نسيج المخادعة والرياء (...) فنصوت الأستار عن تلك الغرائز البشرية التي تعمل في السرائر ، وتجعل من الخلق ألاعيب تبعث السخرية والاشمئزاز ."[1]

ويرى واكو نور موباسان على انه أبو البغايا التعيسات اللائي يقدمن من التضحيات مالا يقدمه الذين يعترف يهم المجتمع ويقبلهم باعتبارهم مخلوقات شريفة ،ويركز على المشاعر الدينية العميقة التي قد تحفل لها نفوس هؤلاء ، مما يتناقض مع وظيفتهم في المجتمع ، أن عالم موباسان القصصي عالم مقبض والموضوعات التي يعالجها تصل أحيانا إلى حد الإقناع ولكنه كان مؤمنا بها يقول ومن تم كانت هذه الموضوعات تتحول على يديه إلى أعمال فنية جميلة ،لقد كان فنانا أصلا ، وكان شخصية ضعيفة في الوقت ذاته ، ولقد كانت منابع الهامة جنسية والجنس منبع الخطر والإلهام ومع ذلك كان جيدي موباسان مخلص غاية الإخلاص لجماعته المغمورة التي هي جماعة البغايا [2] ، ولقد دعاه هذا الإخلاص إلى أن يمارس عمليا ما تمارسه تلك الجماعة في زمنه ، يحيا حياتها ،

(1)محمود تيمور ، أدب وأدباء ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة 1968 ، ص 144

(2)فرانكاو كونور ، الصوت المنفرد ، مقالات في القصة القصيرة ، ترجمة د.محمد الربيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993 ، ص 11

ويموت موتها وذلك ليتمكن من كتابة قصة هذه الجماعة نحو جيد وصادق .[1]

لقد كان اسم موباسان يتكرر باستمرار في النقاشات التي كانت تدور بين جيل الرواد وكان يذكر دائما في المقالات التي تنشر حول القصة القصيرة باعتباره نموذجا للكتابة الفنية ، كما انه اثر في أغلبية كتاب الأقصوصة العربية الحديثة بأن نشأتها ، أن لم نقل كلهم، وقد قامت مجلة "فصول" المصرية في عددها خاص حول القصة القصيرة باستجواب مع عدد من كتاب الأقصوصة حول مسائل مختلفة من بينها قراءاتهم والكتاب الذين اثروا فيهم فكان اسم موباسان من الأسماء التي كان يتردد ذكرها باستمرار وهكذا يؤكد عبد الله الطوخي أن أول من سحره بهذا اللون من التغيير (القصة القصيرة) هو الكاتب الفرنسي " جي دي موباسان " لما وجد فيه من عذوبة ، وخيال مجنح وروح إنسانة عالمية رغم انه يحكي عن شخصيات فرنسية .(2)

ويذكر محمود البدوي بان موباسان من بين الكتاب الذين قرأ لهم ويخبرهم انه ترجم له قصص في مجلة الرسالة ، أما يحي حقي فأدلى بالشهادة التالية : أن الأدب الغربيكان مصدرنا ،

(1) المرجع السابق ، ص 11
(2) مجلة " فصول " المصرية ، عدد خاص ، سبتمبر 1932 ، ص 257 (بالتصرف)

ولحسن الحظ وجد أمامنا مثالا بديعيا لأساتذة فن القصة القصيرة احدهما فرنسي هو جي دي موباسان والأخر روسي هو تشيخوف (...) نحن ندين لهما بفضل كبير .[1]

أن هذا الاهتمام الكبير بأدب موباسان تؤكد الترجمات العديدة والمتوالية لقصصه التي نشرت في الصحف أو في مجموعات منها روايته " قوى كالموت " و"بير وجون" وعددا كبيرا من القصص المنشورة في مجلات آو مجموعات ترجمها كل من عبد الله عنان وتوفيق عبد الله ترجم الأول ونشر في الأعداد 225 .228 .234 من مجلة السياسة الأسبوعية " ثلاث أقاصيص هي " مجنون " و"حب" و "السعادة".

كما ترجم ونشر في كتاب عددا من القصص لكتب فرنسيين من بينها ستة قصص لجي دي موباسان وهذا القصص هي " الجمال العقيم" و" الناسك" و"على القبر" و "القاتل " و "رسالة منتحر" و"يوم الربيع" وفي مقدمة هذه القصص التي ترجمها عبد الله عنان كتب صفحات عن حياة وأعمال موباسان مؤكد أن تراثه يعتبر من أبدع ما وهب القصص الصغيرة ، أن لم يكن أبدعه كله .[2]

---

(1) المرجع السابق ، ص 309

(2) عبد الله عنان ، قصص اجتماعية ونماذج من أدب الغرب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1932، ص 174

أما القصص التي ترجمها توفيق عبد الله ونشرها في مجموعة تحت عنوان "القصص العصرية " فهي واحد وثلاثون من بينها " المجنون" والمجنونة " و "الشعر " و "الابن " و"العائد من القبر "و "واج الضابط لاريه" و"المهر" و"الأب ميلون"...الخ

وهناك مترجين آخرين لقصص موباسان مثل "احمد حسن الزيات" الذي ترجم ونشر في مجلة " الرواية" قصص قصيرة من بينها "في ضوء القمر" و"العقد "و"في الربيع" ...الخ وخليل الهنداوي الذي ترجم أقصوصة واحدة وهي "عزلة" في مجلة الرسالة كما أشار عبد الله الطوخي إلى قصص موباسان التي كان يترجمها وينشرها في مجلة "فصول" (1)

أن هذه اللمحة الموجزة بالرغم من أنها لا تستكمل دراسة هذا الجانب إلا أنها تسمح لنا أن نؤكد بان الاهتمام بموباسان كان كبيرا جدا ، وهو اهتمام أدى إلى ما يمكن أن نسميه مدرسة موباسانية في القصة القصيرة .(2)

(1) إبراهيم المصري ، حول التأليف القصصي المصري مجلة الفجر ، العدد 1926/01/53.24 ، ص 08
(2) مجلة الفصول المصرية ، ص 293

الفصل الثاني :

محمود تيمور

رائد القصة المصرية القصيرة

الفصل الثاني :

محمود تيمور

رائد القصة المصرية القصيرة



محمـــود تيمـــور

الفصل الثاني: محمود تيمور رائد القصة المصرية القصيرة.

أ-تمهيد: نشأة القصة القصيرة في الأدب العربي.

1-نبذة عن حياة محمود تيمور.

1-1-مولده ونشأته.

1-2-تجربته الأدبية.

1-3-وفاته وأهم مؤلفاته.

2-القصة القصيرة عند محمود تيمور.

تمهيد: نشأة القصة القصيرة في الأدب العربي.

في بداية القرن العشرين أصبحت القصة القصيرة أكثر الأشكال الأدبية انتشارا وقوة, حيث أنها كادت تسيطر على مجالات الإبداع الموازية لها, وهذه الحركة بدأت تجد أرض خصبة لها يتردد صداها بشكل خافت حتى الآن في بعض الأعمال الإبداعية التي ظهرت أخيرا على الساحة العربية, فعلى الرغم من توالي ظهور القصص في صوره المختلفة من خلال مقالات بديعة الزمان الهمداني, ورسالة الغفران لأبي علاء المعري ورسالة التوابع والزوابع لابن الشهيد الأندلسي ورسالة حي بن يقضان لابن طفيل ورسالة طير للغزالي وصولا إلى ألف ليلة وليلة[1] إلا أن القصة القصيرة ترعرعت ونشأت بتأثير من الأدب الأوروبي مباشرة, وذلك منذ أن أخذ العرب يتصلون بالعالم الغربي سواء بواسطة المبسترين أو المحتلين الذين وفدوا إلى بلاد العرب أو من خلال البعثات العلمية التي أوفدتها البلاد العربية إلى البلاد الغربية, وكان هذا التأثير إما عن طريق الترجمة وإما عن طريق القراءة الأصلية للآداب الغربية, وربما كانت هذه الوسيلة الأخيرة هي الأكثر تأثير في الأدب العربي الحديث[2]

(1)- فؤاد قنديل, فن كتابة القصة, ص22.

(2)- د.محمد مندور, الأدب ومذاهبه, نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, دت, د.ط, ص3.

وقد كان مصطفى لطفي المنفلوطي من أبرز الكتاب المترجمين ومن أبرز ما ترجم كتاب "العبرات" وهو مجموعة من القصص الفرنسية, المغرقة بالرومانتيكية ترجمها في أسلوب رشيق مغرق بالحزن, ولكنها فقدت في صورتها الجديدة خصائص القصة القصيرة لكنها أسهمت في تهيئة المناخ ولفت الأذهان وترغيب القراءة في مثل هذا اللون من الأدب[1].

ومن هذا ظهرت القصة القصيرة كفن أدبي في بداية القرن العشرين وكان لها ذيرع كبير, وتذهب بعض الآراء أن أول قصة قصيرة بالشكل المتعارف عليه كانت قصة "في القطار" لمحمد تيمور وجاءت تمرة ناضجة لاتصاله القوي والمباشر والمبكر بالثقافة الغربية, وعلى يده تقدمت القصة القصيرة خطوات إلى الأمام.

وجاء بعده شحاتة وعيسى عبيد وبعدهما الطاهر لاشين ومجموعة أخرى من الرواد الذين أبدعوا في هذا المجال كحسين فوزي, ويحي حقي ونجيب محفوظ وزكرياء تامر وغسان كنفاني ومحمود البدوي ومحمود تيمور وغيرهم, وعلى يدهم واصلت القصة القصيرة العربية طريقها نحو الحداثة والتجدد لاكتسابها صيغ أكثر قدرة على التعبير عن الروح الأدبية[2].

وفي المغرب العربي ولاسيما الجزائر تأخر ظهور القصة القصيرة لأسباب عديدة منها خضوع المغرب الغربي فترة طويلة للاستعمار, فسادت لغته وثقافته.

---

(1)- د.شاكر عبد الحميد, سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة, دار غريب للطباعة والنشر, القاهرة, ط1, 2001, ص18.

(2)- د.طاهر أحمد الملكي, القصة القصيرة, ص69(بتصرف).

تأخر التعليم, وتخلفت الطباعة والصحافة, لذلك نجد كثيرا من كتابه هجروا إلى الغرب وكتبوا قصصهم بلغاته .

ومن رواد القصة القصيرة في المغرب العربي محمد زفزاف والطاهر وطار ومبارك ربيع وادريس الخوري وصالح القرواني وأحمد رضا حوحو وياسمين خضرا...[1].

(1)- عبد الله خليفة ركيبي, القصة الجزائرية القصيرة, ص10

1-نبذة عن حياة محمود تيمور

1-1- مولده ونشأته

هو محمود بن أحمد بن إسماعيل تيمور(1), ولد في 16 جوان 1894 في درب السعادة وهو حي من أحياء القاهرة الشعبية, وقد قضى في هذا الحي طفولته, وجانب من عهد الصبا, ثم جاءت مرحلة "عين شمس" حيث عاش هناك حياة ريفية بعيدا عن العاصمة وأجوائها, لكن سرعان ما عاد مع عائلته إلى القاهرة بعد وفاة الأم "فسكنوا" حي الحلمية لا يقطنه إلى أهل الجاه من رجال العلم وموظفي الحكومة الكبار إلا أن هذه الحياة الجديدة الراقية لم تبعده عن جو الريف, فقد كان يقضي إجازته الصيفية في القرية بعيدا عن صخب المدينة, ويعيش عيشة الفلاح البسيطة حيث قال "وهذه الحيوات المختلفة , في تلك البيئات الشعبية, والوطنية, والريفية كانت ينبوعا ترويت منه ما استطعت, ولا ريب في أن كثيرا من صور تلك الحوات وأحداثها, وشخوصها قد شربت في أعماق وجداني, وأنها كانت متدالي, أستعينه فيما أكتب من قصص, و ما أرسم من مناظر وأبطال"(2).

إن حياة محمود تيمور الأولى كانت حافلة, متشعبة الأحداث فمن حسن خطه أنه تربى في بيئة علمية, ونشأ بين أحضان عائلة متفقة يحيط بها العلم من كل جانب(3), وليس ذلك بجديد عليها,

(1)-د.إميل بديع يعقوب, موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم, ج16 دارنو بليس, بيروت,ط1, 2006, ص691.

(2)-محمود تيمور, ظلال مضيئة: فلسفة الأدب والفن ومشكلات المجتمع والحياة, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط1, 1993, ص11-12(بتصرف).

(3)-نزيه الحكيم, محمود تيمور رائد القصة العربية ى,مطبعة النيل , مصر 1944 ص 15.

فجده إسماعيل باشا "نشأ من صغره ميالا للاشتغال بالعلم والأدب, فتأدب بالعربية والعلوم الإسلامية على يد من اختارهم له والده.", أما والده أحمد تيمور فهو لغوي كبير وعالم جليل, قد أغنى المكتبة العربية بمؤلفاته القيمة في الدين والنحو والبلاغة والأدب, كما أنه اهتم بالتراث الغربي وعمل على تحقيق المخطوطات القديمة, فهذا الجو العلمي الثري والمتنوع ترك بصماته على الشاب محمود فبدأ حب العلم يظهر عليه, وذلك لكثرة الكتب التي كان يملكها والده ويحتفظ بها في خزائنه بعناية فائقة إضافة إلى ذلك أن بيت أسرته كان يعج بالعلماء والأدباء الذين كانوا ينزلون ضيوفا على أبيه ومن بينهم محمد عبده (1849–1905) أستاذ أبيه.

وكانت فوق ذلك عمته عائشة التيمورية (1840–1902) تنظم الأشعار والموشحات بالعربية والتركية والفارسية وتكتب الحكايات, ولذلك اعتبرت من أوائل الأديبات المصريات اللواتي وأكبر عصر النهضة.[1] وتميز تيمور بحفظه الكثير لنتاجها وحبه لنظامها الذي ما أنفك يردده وخاصة تلك المرثية القيمة التي رثت بها ابنتها الوحيدة, فقد تركت أثرا عميقا في نفسه[2] وقد حرص أبوه على أن يزوده من حين إلى آخر ببعض قصائده التيمورية التي تتناول شتى الأغراض.[3] أما جدته التي اعتنت به بعد وفاة أمه.

---

(1)–المرجع السابق ص16

(2)–محمود تيمور, فرعون الصغير و قصص أخرى , دار العلم ,القاهرة , ط3 1963, ص14.13

(3)–محمود تيمور, اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة, مكتبة الآداب القاهرة , 1970, ص58.

فقد أحيت فيه خيالا خصبا وأفاقا واسعة وذلك من خلال الحكايات والخرافات التي كانت تحكيها له.وحتى الخدم العجائز ساعدن في تنمية فن القص عنده فملأن عقله بمختلف "الحوادث الخرافية" التي يلعب فيها الخيال دورا كبيرا وأعدنها مرارا على مسامعه حتى ترسبت في أعماق فكره, وهكذا تكونت لديه القدرة على التخيل والسباحة في عالم مليء بشتى الأفكار والحوادث تبحث على الخوف والإعجاب معا.[1]

وبعد تعليمه الابتدائي والثانوي التحق بمدرسة الزراعة العليا, ولم يكن يتجاوز آنذاك العشرين من عمره إلا أن مرض التيفونيد "أقعده على مواصلة دراسته[2], فكان هذا الحدث الأليم فرصة لارتمائه في أحضان الأدب, فكانت الكتب والقصص سلواه خلال الأشهر الثلاثة التي قضاها في الفراش, لقد تشبع تيمور في هذه الفترة بمجموعة كبيرة من الأفكار, واستطاع أن يهضم الكثير من الآراء الجديدة التي تلقاها عن أخيه محمد, فكانت هذه الفترة عبارة عن عالم روحي خلق في أجوائه وتقلب بين مختلف أساليب التفكير ليقترب بعد ذلك من الفن الأدبي الجديد الذي ما أنفك أخوه يحدثه عنه[3].

---

(1)-نزيه الحكيم, محمود تيمور رائد القصة العربية, ص15.

(2)-محمد زغلول سلام, دراسات في القصة العربية الحديثة, أصولها, اتجاهها, أعلامها, منشأة المعارف بالإسكندرية, 1973, ص192.

(3)-محمود تيمور, فرعون الصغير, ص21.

2-1-تجربته الأدبية.

يعترف تيمور بنفسه بعقدة النقص التي أحس بها وهو شاب وبقيت تطارده طول حياته, ولهذا فقد ظل دائما يحاول تعرض هذا النقص بالعمل الذؤوب والنشاط الأدبي المستمر حتى يلهم نفسه بأن الآخرين ليسوا أحسن منه!وما هذه المحاولة الأدبية إلا محاولة منه لاستكمال العناصر التي يفتقدها خياله الواسع في حياته العلمية الواقعية, وخاصة إذا أخذنا بالرأي القائل, بأن الفنان دقيق المشاعر, معنى أن إحساسه مرهف إلى درجة أنه يرفض الهزيمة بمختلف معانيها, وهو ما جعله يستعمل كل الوسائل الممكنة لتجاوز هذا الضعف الإنساني الذي كان عائقا يحول بينه وبين الانطلاقة الحقيقية.[1]

وبهذا صار المرض نعمة عليه عوض أن يكون نقمة ولولاه لما توهج اسم محمود تيمور في الساحة القصصية, وهاهو يؤكد ذلك بقوله:"...إن حادث المرض كان بداية طور جديد في حياتي الأدبية نقلني من دور التردد إلى دور اليقين, ومن دور الإلمام والهوادة في التحصيل إلى دور الجد فيه والاستيعاب".

ويلاحظ أن تشيخوف وتيمور كان كلهما يعاني من ضعف جسدي أصر على أن لا يغادرهما لكنهما لم يكونا بالرغم من ذلك متشائمين, ومن ثم انتصر على المرض واستعد كل منهما لخوض حياة جديدة ملؤها الجد والنشاط والأمل في تحويل الضعف إلى قوة والعجز الجزئي إلى طاقة وقدرة[2], وقد ولّد

(1)—المصدر السابق, ص22.

(2)-محمود تيمور, اتجاهات الأدب العربي, ص192.

فيه الفراغ الممل الذي كان يحيط به حب القراءة ثم الكتابة فكان يقضي معظم وقته بين الأوراق, إما يقرأ كتابا أو يكتب قصة أو مسرحية فحياته لم تكن تخلو من القلم والورقة إلى جانب الدواء طبعا, فكل عزفة من هذا البيت الواسع كانت تتبعث منها رائحة العلم, فبعث الحرارة في النفس وتدفع الشاب محمود إلى القراءة أكثر والإطلاع على ما كان لدى والده من كتب نفسه, وقد ساعدته كتب التراث أيضا على بلورة موهبة التخيل عنده وخاصة كتاب "ألف ليلة وليلة".ولقد وجد في هذه التحفة الأدبية صدى واسعا في نفسه, فأعجبه فيها ".....اتساع الخيال, وخلابة الأحداث وظرافة الصور, والجو الشرقي الساحر الذي يمت إلى نفوسنا بأوثق الأسباب, ذلك الجو الحافل بالمغامرات التي تحفز نفوسنا إلى مزاولتها...." واعتبرها تيمور الحلقة الأولى للقصة في الأدب العربي.(1)

وعمل تيمور على تنويع قراءته فإن لم تكن تراثا كانت قصصا مترجمة, كما شغف بالقصص البوليسية التي وجدها بخزانة أبيه,.ويعترف تيمور بأنه فتن بروايات "شارلوك هولمز" و"سنكلر" وقد أعجبه فيها ذكاء الأبطال الذين يتخلصون بسرعة من المآزق التي يقعون فيها(1)كما أنه يميل في تلك الفترة إلى كتب المغامرات والمفاجآت(2).

لقد كان أول ما إطلع عليه تيمور روايات المنفلوطي (1876–1924).

---

(1)–المصدر السابق,ص193.

(2)–محمود تيمور, كيف أصبحت قصصيا, مجلة الإصلاح الاجتماعي, العدد299, القاهرة, 1968,ص4.

الرومانسية مثله في ذلك مثل الشباب, الذي ما كان يلجأ إلى مثل هذا التنوع من المكتب, كما أقبل على قراءة الشعر عربيا كان أو أجنبيا وخاصة شعر المعاصرين, وكانت نفسه تميل إلى راءة الشعر المغرق كالخيال, فترك أدب المهجر بصماته في أدب تيمور,إذ شغف به وراح يتلهف على كل جديد يصل من أمريكا وخص جبران خليل جبران بمرتبة متميزة إذ استهوته كتاباته الرومانسية وبالأخص "الأجنحة المنكسرة".[1]

كان لعودة الأخ الأكبر محمد من فرنسا أثرها الخاص في توجيه حياة محمود الأدبية, وكان أخوه قد ذهب إلى باريس ليتعلم الحقوق وعاد من هنا وفي جعبته الكثير من الأفكار الجديدة المتعلقة بمختلف الفنون الأدبية, فاتجه إلى كتابة القصة, والتأليف والتمثيل المسرحي وأخذ يحث أخاه الأصغر الذي أصبح تلميذه على الاهتمام بالأدب مع التركيز على القصة القصيرة, وقد اعترف محمود تيمور بفضل أخيه في إيثار الاتجاه الجديد(2):"فقد عاد كما يقول محملا بشتى الآراء الجريئة التي كان يتحدث بها إليه وهي آراء كان يستغلها محمود بعاطفتين لا تخلو من التفاوت, عاطفة الإعجاب وعاطفة الحذر, وهي آراء وليدة نزعة ثورية أخذت تتغلغل في الحياة المصرية, وتجلب طائفة من كتاب القصة في مصر وخاصة اتباع المدارس الحديثة التي كان طاهر لاشين, وعيسى

(1)-محمود تيمور, فرعون الصغير, ص18-19.

(2)-عبد الرحمان إبراهيم, الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق, دار نوبا للطباعة, القاهرة,ط1, 2000,ص105.

عبيد ومحمود تيمور من روادها".[1]

لقد وجهه أخوه إلى الإطلاع على أعمال موباسان وتشيخوف وقد كتب يقول في احد نصوصه:

"ولم تقف مطالعتي عند الادب العربي قديمة وحديثة ما ألف فيه وما ترجم إليه, فقد كانت معرفتي بالإنجليزية والفرنسية قد نمت نموا يمكنني من أن أقرأ الأدب الغربي في هاتين اللغتين, و؟أرشدني شقيقي إلى قراءة ما كتب "موباسان" الفرنسي "شيخوف" الروسي في مجموعتهما القصصية فقرأت لهما أو عبت من أقاصيصهما عبا."[2]

إن المقارنة بين هذين الأديبين صعبة, فقد تأثر تيمور بالتأكيد بالقصاص الروسي تشيخوف, ولكن تأثره وإعجابه بموباسان سيظل قويا طيلة حياته وهو ما تؤكده أعمال تيمور القصصية وأقواله فهو يحتفظ بموباسان بالمكان الأول في نفسه[3] حيث يقول عنه:"أشهر القصاصين الفرنسيين موباسان أب الأقصوصة وإن كان الكتاب المحدثون قد أداروا ظهورهم له, فإنه يبقى خالدا".[4] فهو ينصح القصاص المبتدئ أن يدمن من قراءة النوابل من كتاب القصة ويذر على سبيل الخصوص "موباسان" و"تشيخوف".[5]

(1)–المرجع السابق, ص 105.

(2)–محمود تيمور, كيف أصبحت قصصيا؟, ص08,(بتصريف).

(3)–محمود تيمور, فرعون الصغير, ص25.

(4)–محمود تيمور, مناحيات للكتب والكتاب, دار الجيل للطباعة, القاهرة,1962,ص147.

(5)–محمود تيمور, بين المطرقة والسندان, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, القاهرة, د.ت,ص152.

1-3-وفاته وأهم مؤلفاته.

توفي محمود تيمور عن عمر بلغ ثمانين عاما في 26 من رجب 1393ﻫ الموافق ل 25 أوت 1973مفي لوزان بسويسرا ونقل جثمانه إلى القاهرة ودفن بها.(1)

لقد أثرى المكتبة العربية والأدب العربي بأكثر من سبعين كتابا في القصة والرواية والمسرحية والدراسات اللغوية والأدبية من بينها:"ابن جلا","وأبو الشوارب",و"أبو علي"الفنان و"أبو الهول يطير"و"اتجاهات الأدب العربي في المائة سنة الأخيرة "و"إحسان الله"و"الأدب الهادف"و"أشطر من إبليس"و"أمومة حائرة"و"انتصار الحياة"و"الأيام المائة"و"البارونة أم أحمد"و"بنت اليوم"و"بين المطرقة والسندان"و"تمر حنة رعجب"و"ثائرون"و"جزيرة الجيب"و"حكاية أبو عوف"و"حواء الخالدة"و"حورية البحر"و"خطوات على الشلال"و"خلف اللثام"و"دراسات في القصة والمسرح"و"دنياجديدة".(2)

(1)-موقع: www.ruowaa.com/vb3/showread-php ?t=1194

(2)-د.إميل بديع يعقوب, موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم, ص692.

ومن الدراسات التي تناولته:

-الفكر اللغوي وألفاظ الحضارة عند محمود تيمور, فتح الله أحمد سليمان.

-محمود تيمور رائد الأقصوصة العربية, فتحي الأبياري.

-محمود تيمور, فؤاد احمد والد قس.

-محمود تيمور وعالم الرواية المصرية, بيار خباز.

-محمود تيمور, رائد المسرح الاجتماعي, أيمن لبيب(1).

(1)-المرجع السابق, ص692.693.

2-القصة القصيرة عند محمود تيمور:

لا شك أن الشوط الطويل الذي قطعته القصة القصيرة مند نشأتها حتى تطورت وأصبحت فنا مستقلا كباقي الأنواع الأدبية لا تتضح معالمه ولا تكتمل خطوطه إلا بالوثوق طويلا عند كاتب اثري الحياة القصصية منذ 1920 حتى الآن بخصوبة وإدراك وتنوع, فلم تكن تمضي الأسابيع حتى يهدي إلى قرائه طرفة قيمة من هذه الطرف الممتعة التي تعينهم على احتمال أعباء الحياة, في مجموعة قصصية تحوي نخبا مختارة من أقاصيصه, أو منجمة من ى الصحف والمجلات التي كانت تصدر تباعا في ذلك الحين, ولا ندهش إذ نجده الكاتب الوحيد الذي توفرت لديه إمكانيته المادية, فأتيحت له فرصة نشر ثلاث مجموعات قصصية في شهرين متقاربين في الوقت الذي كان غيره من الكتاب والقصصيين بصفة خاصة يعانون من نشر قصصهم على الرأي العام, ذلك أن محمود تيمور نشأ في بيئة تفردت في كل شيء علميا واقتصاديا وامتزجت فيها الثقافة بالثراء.[1]

ويدل على خصوبته ككاتب أنه أصدر أكثر من خمسين كتابا, منها عشرون مجموعة قصصية تضم أكثر من ثلاثمائة قصة, وعلى الرغم من تنوع إنتاجه, فان القصة القصيرة هي تخصصه الأول, وقد بدا كتابتها متأثرا بدعوة الأخوين عيسى وشحاتة عبيد إلى خلق أدب مصري.[2] وبهذه النشأة والموهبة والتخصص

(1)-د.السيد حامد النساج, تطور في القصة القصيرة في مصر, دار الكاتب العربي للطباعة والنشر, القاهرة, د.ط, 1968م,ص309.

(2)-يوسف الشاروني, دراسات في القصة القصيرة, ص94.

استطاع محمود تيمور أن يبرز في عالم القصة القصيرة فيستوعب تقاليدها المكنة في مصر والعالم العربي, ويستفيد من أساتذتها الغربيين في وقت واحد, فكان الخطوة الطبيعية الفسيحة بعد شقيقه محمد تيمور, ولقد كان محمود تيمور حريصا منذ اللحظة الأولى على التخلص من عيوب أسلافه في سرد القصة القصيرة وذكر في مقدمة إحدى مجموعاته أن المنفلوطي كان يهتم بالأناقة في الأسلوب ويجنح إلى الخيال ويبتعد عن الواقعية, ومعنى ذلك أنه كان يحاول عن وعي أن يتخلص من طغيان الصياغة على التصوير والانحراف عن الخيال والوهم.

ولعل أول أستاذ اهتدى به في حياته الأدبية هو شقيقه محمد تيمور أما الأستاذ الثاني والأرجح أنه أهم أساتذته على الإطلاق فهو القصاص الفرسي"موباسان" الذي قال عنه أنه أن قصصه بلغت الكمال في كل شيء, وهو يذكر أدباء غربيين آخرين قد أعجب بهم ولكنه يقول لأنهم جميعا تأثروا بموباسان.

ويمكن أن نخص بالذكر كاتبين اثنين أولهما "ترجنيف" الروسي الذي كان رومانسيا في منهجه, وثانيهما "تشيخوف" الروسي أيضا الذي كان واقعيا في أدائه القصصي.

وإلى جانب هؤلاء فقد تأثر بما شاع في علم النفس من النظريات الجديدة, والمتتبع لأقاصيصه يستطيع أن يلمح إفادته من التحليل النفسي الذي جاء به فرويد وأتباعه(1)

---

(1)-د.عبد الحميد يونس, فن القصة القصيرة في أدبنا الحديث, دار المعرفة, القاهرة, د.ت,ص52.51.

وإذا كانت الأطوار الأولى من السرد القصصي تميل إلى الاحتفال بالحادثة أو الفكرة وتستهدف الوعظ الأخلاقي أو الغاية التعليمية فان محمود تيمور ينشئ القصة بغرض فني خالص بريء من الوعظ والتعليم وكان يلقي كل اهتمامه إلى القصة من ناحية البناء والتشخيص والسرد, إلى غير ذلك من العناصر الفنية.

ويغلب على قصص محمود تيمور التشخيص (أي رسم الشخصيات) ويمكن أن نطلق عليها تبعا لذلك قصص الشخصية وهي التي لا تجعل الحادثة في مكان الصدارة والشخصيات تابعة لها, بل تجعل الشخوص هو المحور التي تدور عليه القصة بأسرها والحوادث, والسياق إما أن يكون تابعا لها أو متناسبا معها ولما كان متخصصا في القصة القصيرة, فإنه احتفل في كل أقصوصة بشخصية واحدة يركز عليها اهتمامه كله تقريبا ويسمى القصة باسمها في أكثر الأحيان, والأشخاص الآخرون يعرضون لمجرد علاقتهم بالشخصية الأولى, ويكبرون ويصغرون تبعا لعلاقتهم بهذه الشخصية المحورية.[1]

وكان من اليسير على المؤلف في أقاصيصه التي يدور أكثرها حول رسم الشخصيات, ومحاولة تحليلها من الناحية النفسية أن يراعي في بنائها الوحدة الفنية التي يلتزم لها إطارا محددا لا تتعداه, وموضوعا معينا هو الشخصية المنتجة ولا تخرج عليه, وهكذا برعت قصصه من المقدمات التي لا علاقة لها بالإطار والموضوع ومن التعليقات الذاتية التي تقطع أوصال السياق[2] وتجعل الكاتب يتدخل واصفا.

(1)-المرجع السابق, ص53.

(2)-نفس المرجع, ص54.

أو مبديا لرأي, أو مظهرا لشعور الاستحسان أو الاستهجان.ومن الطبيعي أن يكون محمود تسمور من البارعين في القصة الفنية بك لمقوماتها, ومر بنا أنه تأثر بالقصاص الفرنسي المشهور "ج يدي موباسان" عن وعي واردة, ولعل أهم ما إستهم به هذا القصاص هو التناسب بين إبعاد الصورة القصصية وبين أبعاد الشخصية, بين الشكل وبين الصورة وبين السرد والتصوير والحوار وهذه السمة تكاد تكون واضحة في كثير من أقاصيص محمود تيمور.(1)

ويذهب بعض الدارسين إلى أن أقاصيص محمود تيمور تخلو من العقدة بالمفهوم الفني, أي أنها تفتقر إلى السياق المترابط للعناصر المتعددة الذي يأخذ في التعقد رويدا رويدا تبعا لاحتدام عوامل الصراع وهي العقدة التي تحدد ذروة القصة تم تنفرج بعد ذلك في النهاية أو بالقرب من النهاية.

والواقع أن احتفاله برسم الشخصيات وتحليلها هو الذي جعله يستغني عن هذا المقوم من مقومات القصة القصيرة.

واللغة التي استمت بها أقاصيصه تتناسب مع المقومات الأخرى فقد نأى بجانبه عن إيثار اللفظ عن المعنى وعن الأناقة في الصياغة الأسلوبية, وبعد عن الإطناب في السرد والوصف والتصوير وبريء من الاستطراد الذي لا محل له, ولم يحتفل بالمحسنات البديعية التي كانت تقصد لذاته, ومن تم ذلك فقد راعى الاقتصاد في العبارة بحيث يأتي مناسبة لوضعها في رسم الشخصية أو وصف الحادثة (2).

(1)–المرجع السابق, ص55.

(2)–المرجع السابق, ص56 (بتصرف).

وكان يتخير الألفاظ المناسبة تبدو طبيعية في موقعها وفي الغاية منها وبحيث تقف مع ضرورات السرد القصصي وقد غلبي العامية على قصصه لأنه كان يحكي أحاديث الناس في الحياة اليومية ولكنه سرعان ما عدل عن ذلك والتزم الفصيح في السرد وفي الحوار [1].

ومهما يكن من شيء فإن محمود تيمور يمثل بواكير القصة الفنية القصيرة فقد استكمل شرائطها ومقوماتها وتخصص فيها, وحافظ على وحداتها في الموضوع والعرض والحادثة, وحاول أن يطوع اللغة لمقتضياتها وإن غلب عليه الاهتمام بالشخصيات تصويرا وتحليلا, وباختصار فإن محمود تيمور التزم الجانب الانساني قي قصصه القصيرة, واستطاعت القصة القصيرة على يده أن تشق طريقها في أدبنا المعاصر وأن يصبح لها تقاليدها الرسمية.[2]

وقد أشاد بمكانته بالنسبة للقصة القصيرة غير واحد من أدبائنا الكبار ونقاذها المحدثين على رأس هؤلاء جميعا الأستاذ الدكتور طه حسين:"وسبقت أنت إلى شيء لا أعرف أن أحد شاركك فيه في الشرق العربي كله إلى الآن, وإذا ذهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به, فلن يستطيع أن يتفوق عليك, لأنك فتحت له الباب ومهدت له الطريق, ويسرت له السعي, وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق[3]...

---

(1)-المرجع السابق, ص 57.

(2)-يوسف الشاروني, دراسات في القصة القصيرة, ص 96.

(3)-د.سيد حامد النساج, تطور في القصة القصيرة في مصر, ص315.

هذا الذي تفوقت فيه وامتزت, وسجلت به لنفسك خلودا في تاريخ الأدب العربي لا سبيل إلى أن يمحى, هو القصص على مذهبه الحديث في العالم الغربي..."

وسار على الدرب معظم النقاد والدارسين ومؤرخي الأدب الحديث فيما بعد حيث التفوا جميعا حول رأي انعقد عليه إجماعهم وهو أستاذية محمود تيمور للقصة القصيرة في مصر:"ويكفي أنه مؤسس القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث فهو أستاذ الأقصوصة في عصرنا من غير منازع."[1]

ومن الباحثين من يرى أن إعطاء هذا الكتاب حقه, وتقديره حق قدره لا يأتي إلا بعد مقارنته بغيره من كتاب القصة القصيرة في الأدب العالمي, وأن مكانته كأب للقصة القصيرة في الأدب العربي الحديث تماثل تلك التي يتحلى بها جوجل في تاريخ القصة الروسية القصيرة, وكذلك التي يتمتع بها بو في تاريخ القصة الأمريكية القصيرة [2].وإن دل هذا الإجماع عن شيء فإنما يدل على أن فن القصة القصيرة في أدب محمود تيمور قد يتميز عن غيره من معاصريه وعلى أنه من ناحية أخرى قصر تأليفه في المرحلة الأولى من مراحل حياته الفنية على الأقصوصة وحدها دون غيرها عن باقي الأنواع الأدبية (3)

---

(1)- المرجع السابق, ص315.

(2)- د.عبد العزيز عبد المجيد, الأقصوصة في الأدب العربي الحديث, دار المعارف, ص117.

(3)- د.سيد حامد النساج, تطور في القصة القصيرة في مصر, ص316.

ولم يقف أمر تقدير محمود تيمور والاعتراف بمكانته وجهوده في دعم القصة القصيرة وإرساء قواعدها, عند حد الأفراد وحدهم وإنما تعدى ذلك إلى الهيئات الرسمية في مصر وغيرها من البلدان العربية والغربية, فمن أجل قصصه القصيرة لا غيره حظي غير بأكثر من جائزة, وكرم أكثر من مرة, وآية ذلك أن مجمع اللغة العربية قرر في الخامس من شهر أفريل 1947 تتويج جميع إنتاج محمود تيمور القصصي, ومنحه الجائزة الأولى في القصة.[1]

(1)- المرجع السابق, ص 316.

الفصل الثالث :

الدراسة المقارنة

الفصل الثالث: الدراسة المقارنة.

تمهيد: تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى.

1-1-أقصوصة "ضوء القمر" لجي دي موباسان.

1-2-أقصوصة "كان في غابر الزمان" لمحمود تيمور.

1-3-مقارنة بين الجهدين.

تمهيد: تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى.

هذا النوع من الأدب المقارن هو أكثر فروعه انتشارا لدى الباحثين من الفرنسيين, وذلك لوضوح منهج البحث فيه والوثوق من الوصول فيه إلى نتائج تتناسب وما يبدله الباحث من جهده.

كما يتبين ذلك من معرفة الأسس الآتية التي يجب إتباعها فيه:

1-يجب تحديد نقطة البدء في التأثير في مؤلفات كاتب ما أو كتاب واحد من بينها, أو من شخصية ذلك الكاتب بوصفه وحدة لا تتجزأ من مؤلفاتها. ومثال ذلك على الترتيب: تأثر مسرحيا "شكسبير", أو تأثير هملت منها.

2-يجب تحديد الوسط المتأثر, بلد كان أم مجموعة مؤلفين أو مؤلفا.مثل تأثير الكاتب الفرنسي "جي دي موباسان" في القصة المصرية القصيرة, أو في مؤلفي القصة القصيرة العربية في القرن العشرين, أو في تيمور فقط.(1)

3-ويجب التمييز بين خط الكاتب في ديوعه وانتشار مؤلفاته وبين حظه في محاكاته والتأثير به.فقد يكون

(1)-الدكتور محمد عنيمي هلال, الأدب المقارن, دار نهضة مصر للطبع والنشر, ط3, د.ت, ص93.

ذا حظ عظيم في ذيوع مؤلفاته وترجمتها, ولكنه مع ذلك ذو حظ أقل من جهة محاكاته والتأثير به.[1]

وفضلا عن ذلك هناك أنواع كثيرة من التأثير: فهناك التأثير الشخصي كتأثير "روسو", والتأثير الفني كتأثير مسرحيات شكسبير في أصحاب المذهب الرومانتيكي من الفرنسيين, وتأثير "لافونتين" في القصة العربية على لسان الحيوان, تم التأثير الفكري كتأثير "فولتير" في الآداب الأوروبية, تم التأثير في الموضوعات كتأثير الأدب الإسباني في الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر مثلا, وتأثير الشعر الغنائي العربي في المدح في الأدب الفارسي....[2]

(1)–المرجع السابق, ص94.

(2)–نفس المرجع, ص95.

1-1-أقصوصة (ضوء القمر)Claire de lune

(لجي دي موباسان)

اكتسب الأب "مارينيان" بحق اسم "جندي الله", كان قس طويلا نحيلا متعصبا إلى حد ما, ولكنه كان عادلا وذا نفس متسامية وكانت معتقداته ثابتة لا تتغير ولا تتبدل, فهو يعتقد أنه يفهم الله فهما واعيا كاملا وأنه محيط بخططه ورغباته ونواياه.

وكان أحيانا يتساءل وهو يتمسى في ممر حديقته في البلدة الصغيرة التي يعمل بها "لماذا فعل الله ذلك" ويفكر جاهدا ويرد على نفسه في أغلب الأحيان, إذ يجد الجواب.ولم يكن الأب"مارينيا" من ذلك النوع من الرجال الذي يهمس في خشوع "إن سبلك يا ربي أعظم من أن تدركها مدارك الرجال" بل كان يقول "أنا خادم الله وعلي أن أعرف السبب في أفعاله أو أن أتبين السبب إن لم أعرفه."

(....)وكان الأب "مارينيان" يكره النساء, كان يكرههن من أعماقه ويحتقرهن بالغريزة, وكان دائما يردد قول المسيح "ملي ولك يا امرأة"(1), وكان يضيف قائلا أن الإنسان يستطيع القول

(1)المختار من أجمل القصص العالمية, ترجمة د.رشاد رشدي, د.محمد القصاص, د.محمد عناني, جدران المعرفة,2000, ص 12.11.

إن الله ذاته غير راض عن المرأة التي خلقها, وكانت المرأة عنده هي الغاوية التي أغوت الإنسان الأول وما زالت تزاول نشاطها الملعون,وهي المخلوقة الضعيفة الخطيرة التي تسبب قلقا خفيا, وكان يكره روحها المتعطشة إلى الحب أكثر مما يكره جمالها المسموم, وكان يعتقد أن الله خلق المرأة لتغوي الرجل وتختبره وأن على الرجل ألا يقربها إلا وهو مسلح بالحرص وهو مقبل على كمين.

(.....) وكان الأب "مارينيان" لا يحترم إلا الراهبات التي جردن القسم من الهوى ومع ذلك يعاملهن معاملة قاسية إذ يلمح هذا الحنان الخالد الذي يخفق حتى في أعماق هذه القلوب الطاهرة يخفق دائما ويخفق حتى حوله وهو القس.

(....) خرج القس مارينيان ليلا ليضبط حفيدته مع عشيقها لكن ما عن فتح الباب حتى توقف على العتبة وقد فوجئ بمنظر القمر وهو يتألق روعة قل أن شوهد مثلها.

وملك عليه جمال تلك الليلة نفسها(1), فكاد ينسى الغاية التي خرج من اجلها, وأخذ يستنشق الهواء بعمق ويسكبه في رئتي كما يسكب المدمن الخمر في جوفه وظل يمشي بخطى بطيئة وهو مسحور ومبهور

(1)-المرجع السابق, ص13.

حتى كاد ينسى حفيدته .

وعندما وصل إلى بقعة عالية توقف ليتأمل السهل بأكمله وقد غمره الضياء العذب وغرق في سحر تلك الليلة(......)الناعم والقاتر(....).

وواصل القس سيره, وقد اعتراه التعب والإرهاق دون أن يعرف سببا لذلك, وأحس برغبة في الجلوس (...) والاستغراق في التأمل وإكبار الله في خلقه.

كان هناك صف متوج من أشجار الحور بمحاذاة الجدول الصغير (.....) وكان بخار خفيف أبيض فضي لامع, يغمر مجرى الماء الممتوج(....).

وبدأ الشك والقلق يغزو نفسه وبدأت التساؤلات التي كان يطرحها على نفه بين الفينة والأخرى تعود إلى الظهور من جديد.

لماذا جعل الله كل هذا؟ لماذا جعل الليل أجمل من النهار؟وأكثر نعومة من الأفجار والعشايا؟ ولماذا جاء هذا الكوكب المرتخي والفاتن أكثر شعرية من الشمس؟ والذي يبدوا وأنه أعد لينير بضوئه الفاتر أشياء شديدة الرهافة تكتنفها الأسرار ولا يناسبها الضوء الساطع, لماذا جاء ليجعل الحلكة شفافة إلى هذا الحد.(١)

(1)–المصدر السابق, ص16.

(....)لماذا هذا الستار الخفيف الذي ألقي على الكون؟ ولماذا إرتعاشات القلب هذه ؟ وغنفعالات الروح, لا يشاهدونها؟ لمن أعد هذا المشهد الجليل(....)؟.

وفجأة نجم شبحان هناك على حافة السهل, تحت قوس الأشجار المغمسة بضباب مشع, يمشيان جنبا إلى جنب.

كان الرجل أطول قامة ويمسك صاحبتها من رقبتها, وبين الفينة والأخرى يقبلها في جبينها, فأنعش فجأة هذا المشهد الشاكر الذي كان يلفهما كإطار إلهي جعل من أجلها, واقتربا من القس كإجابة حية على سؤاله بعث بها إليه ربه الأعلى.

(...)ربما خلق مثل هذه الليلة إطارا لمثله الأعلى...لحب الإنسان, وتراجع القس مارينيان بعيدا عن الحبيبين اللذين تقدما يدا في يد,كانت فعلا حفيدته.

وكان القس يتساءل الآن ......لم على وشك الخروج على طاعة الله؟

فلو لم يكن الله يرضي عن الحب لما أحاطه بمثل ذلك الإطار من الجمال, وهرب الأب مندهشا وهو يكاد يشعر بالخجل كما لو كان قد اجتاز هيكلا مقدسا لا حق له في اجتيازه.(1)

---

(1)-المصدر السابق, ص17.16

1-2-أقصوصة "كان في غابر الزمان "لمحمود تيمور.

لقد كان" تايا " فنانا يحيا يومه, غير مبال بما يحمله الغد(....)يقضي لياليه مع رمط من أصدقائه وصويحباته في مسامرة ومنادمة ومحاصرة, ولم يكن يستهويه من الحياة إلا جانبها المادي الصاخي.(...)

وكان ملحدا عنيدا لا يؤمن بمعتقدات عصره, ويسخر من الآلهة ومن الذين يؤمنون بها, وكان يقول لهم:"أيها الأغبياء المساكين!أما زلتم تحنون رؤوسكم لأصنام نحتها لكم بيدي هاتين؟...فلم لا تحنون الرؤوس لي, وتتخذوني من دونها ربا!؟.

(....)وفي ليلة قمراء رائعة تهز الروح وتثير في النفس انفعالات وتساؤلات شتى, وطبيعة خلابة, خرج تايا ملتحفا برداء خفيف, وسار في الضوء الفضي لا يعرف لقدميه وجهة, يتنفس تنفسا عميقا, يتلفت ويغني(....)[1]

(1)-محمود تيمور , مجموعة قصصية"مكتوب على الجبن",كان في غابر الزمان, مطبعة المعارف, القاهرة,1941, ص08

كان مفتونا بالقمر, لا يشبع من النظر إليه, ولا يميل التجول في الربوع المغمورة بنوره(...).

وتابع تايا سيره, حتى أقبل على النيل, في بقعة بعيدة عن العمران بها حقل من النخيل.

وكانت الرمال تظهر في ضوء القمر بهيجة ناصعة, والأحجار المنثورة هنا وهناك تلتمع التماعالجوهر.

استند تايا إلى جدع شجرة يستريح, وقضى الوقت صامتا, يروي عيونه العطشى في ذلك النبع الفياض, وبينما هو في نشوة أشبه بنشوة الأحلام, إذ رأى شبح يسري خلال النخيل, فلبث يفكر (....) وجعل يراقب الشبح فوضحت له أسنانه تسير في خفة الطير, عليها سبه عباءة حريرية يتمايل بها الهواء على جسدها .

(.....)ووقف تايا يتأملها خلف نخلة ضخمة, فمرت به كما تمر نفخة نسيم(....)[1]

فقال في نفسه: من تكون؟ آآدمية من لحم ودم, أم هي طيف من عالم الروح؟.

(1)-المصدر السابق, ص10.

ودلف وراءها يتأثر خطاها(.....)وظل بتأثرها حتى دنت من النهر, فوقفت تنظر طروبا إلى صفحته, تتموج عليها أشعة القمر, تم راحت تبسط ذراعيها(....)وتجمعهما إلى صدرها, كأنها تحتضن الهواء!

كانت كلها بهجة وفتنة وحياة...وتايا لم يصادف ذلك كله مجتمعا في أدمية قبل أن يراها الآن.

(...)بث هذا المشهد في نفس تايا القلق والاضطراب (...).قال: بي شيء يقلقني ويعييني, لا أكتنهه, ولا أستطيع التعبير عنه...أهو شعور شوق وحنين؟ أو شعور ندمك واستغفار؟ أحس يا مريس فراغا عظيما في قلبي كفراغ المعبد إذ هجره المصلون.(...)

وكان فيما مضى لا يعبأ بالوجود ويراه طريقا مبتذلا سخيفا وهو ما دفعه إلى التفكير في فلسفة هذا الوجود, وحكمة هذا الكون(...).

انتهى الأمر بتايا داخل المعبد منطرحا بجوار تمثال ربه (الأرباب ايزيس).(1)

(1)-المصدر السابق, ص15.

3-1-مقارنة بين الجهدين.

قد يقتبس محمود تيمور أحيانا أحداثا ومشاهد أساسية من قصص موباسان لكتابة بعض أقاصيصه, لكنه تحورها تحويرا, وقد يضيف إليها أحداثا ومشاهد تغير معنى القصة ومدلولها.لكن الدافع إلى التغيير يكون في هذه الحالة هو اختلاف المجتمعين والقيم السائدة فيها أيضا, ويبرز الاختلاف أيضا في أفكار وميول الكاتبين في أجلى صوره من خلال الطريقة التي وظف بها تيمور أحد مشاهد أقصوصة موباسان " claire de lune"في أقصوصته المشار إليها سابقا "كان في غابر الزمان "

يحتل المشهدان في الأقصوصتين الأهمية نفسها, إنهما مشهدا مركزيان شكل حالة انتقالية في الأقصوصتين بين وضع بدئ ووضع نهائي ينتقل فيهل البطلان (القس مارينيان من جهة وتايا من جهة أخرى) من موقف إلى موقف آخر مناقض, وهو انتقال وتحول تكتسب به كل أقصوصة من الأقصوصتين مغزاها الكلي.(1)

(1)-عبد القادر بهزيدة, محمود تيمور وجي دي موباسان, دراسة مقارنة في القصة القصيرة, دكتوراه, إشراف د.أبو العيد دودو 1992/1993,ص 294,(بتصرف).

بل أن أقصوصة تيمور هي النقيض لأقصوصة بوماسان, ذلك أن الوضع البديء والوضع النهائي هنا وهناك يختلفان اختلافا بينا, بل يتناقضان, فالبطل في أقصوصة بوماسان, كما يصوره في التمهيد, قس متعصب, شديد التحمس لمعتقداته الدينية يؤمن إيمانا راسخا بان كل شيء في هذا الكون خلقه الله لغاية معينة.وكان في نفس الوقت يكره المرأة كرها شديدا, ويخشاها ويعتقد أنها رمز الغواية في هذا العالم, بل كان يشتد حتى عل الراهبات اللواتي كان يلمح الغواية في نظراتهن النية, وحتى في اندفاعهن في حب المسيح, لأنه حب نسائي, حب شهواني.

وقد خرج من بيته ليلا ليقتفي أثر حفيدته وليقمع فيها هذا الميل للحب الذي كان يكرهه فوق كل شيء ويعتبره السبب في إبعاد الإنسان عن طريق الإله(1).

أما بطل أقصوصة تيمور فهو النقيض له : "إنه فنان بوهيمي يحيا ليومه, غير معني بما يأتي به غده, يقضي لياليه مع رهط من أصدقائه وصويحباته في مسامرة ومنادمة ومخاصرة

(1)-المصدر السابق, ص296.

ولم يكن يستهويه من الحياة إلا جانبها المادي الصاخب, وكان ملحدا عنيدا لا يؤمن بمعتقدات عصره, ويسخر من الآلهة ومن الذين يؤمنون بها, وكان يقول لهم: "أيها الأغبياء المساكين"..أما زلتم تحنون رؤوسكم لأصنام تحتها لكم بيدي هاتين؟...فلم لا تحنون الرؤوس لي, وتتخذوني من دونها ربا!؟.(1)

وبعد مرور كل من الأقصوصتين بذلك الوضع الانتقالي ممثلا في المشهدين المتشابهين المشار إليهما تجيء الخاتمتين,وهما خاتمتان تختلفان بل تتناقضان تماما أيضا.

في أقصوصة موباسان يجيء مشهد الشبحين (حفيدة القس وعشيقها) الذين أنعشا الطبيعة الساكنة, وبثا فيها الحياة ليجيب على التساؤلات التي ظل القس "مارينيا" يطرحها على نفسه, فيقلب وقفه انقلابا تاما: كان يعتبر الحب غواية, وكان يتأهب لضبط حفيدته مع عشيقها ومعاقبتهما أشد العقاب وقمع ذلك الميل الغريزي فيها, فإذا به يتراجع أمام العاشقين المتعانقين وقد اقتنع بأن الله جعل الليل جميلا بهذا القدر ليكون إطار مثاليا يحيط به العشاق.

(1)-"كان في غابر الزمان", من مجموعة (مكتوب على الجبين), ص8.

وأصفق من أن يكون قد حاول الوقوف في وجه الإرادة الإلهية ف:"فر مضطربا خجلا(...)[1], كما لو أنه اخترق حرمة محراب ليس له حق الدخول إليه وينقلب الوضع انقلابا تاما في خاتمة أقصوصة تيمور أيضا,ولكنها خاتمة يختلف مغزاها تماما عن خاتمة أقصوصة claire de lune لقد بث مشهد الشبح الذي شاهده تايا في نلك الليلة القمراء, بث القلق والإضطراب في نفسه الجاحدة:" بي شيء يقلقني ويعييني, لا أكتنهه, ولا أستطيع التعبير عنه...أهو شعور شوق وحنين؟ أو شعور ندمك واستغفار؟ أحس يا مريس فراغا عظيما في قلبي كفراغ المعبد إذ هجره المصلون.(...) "وكان فيما مضى لا يعبأ بالوجود ويراه طريقا مبتذلا سخيفا ينتهي سالكه إلى الفناء والعدم ولا يستجوب منه إلا التهالك على اللذات ومعاقرة الخمر ومخاصرة النساء, فأصبح يراه غامضا خفيا مفهما بالأسرار وهو ما دفعه إلى التفكير في فلسفة هذا الوجود وحكمة هذا الكون (2), في ذلك الجمال الأبدي الذي يشمل كل شيء.

(1)-عبد القادر بهزيدة, رسالة, دكتوراه, محمود تيمور وجي دي موباسان, دراسة مقارنة في القصة القصيرة, ص 197.

(2)-"كان في غابر الزمان", ص20.15.

وانتهى به الأمر داخل المعبد منطرحا بجوار تمثال ربه الأرباب"ازيس", وقد تخلى عن الحادة وجحوده,(1).

وهكذا تنطلق أقصوصة موباسان مع وضع نشهد فيه قسا متعصبا, يخضع كل شيء لتصوره هو عن الإرادة الإلهية, ويشن حربا على كل ما يظهر له أنه خروج عن هذه الإرادة, وخاصة الحب . تم نصل إلى النهاية فإذا بها تنتصر للحب, وتجعل الله نفسه يباركه ويكرس له أجمل ما في الكون ليشمله به.

أما أقصوصة تيمور فتبدأ,على العكس, بصورة فنان بوهيمي يكرس جزءا كبيرا من وقته لممارسة الحب, ملحدا, لا يؤمن بالآلهة ويسخر منها, تم نصل إلى النهاية فإذا بها تكرس الألوهية وتجعل الفنان يسخر فنه خدمة لها.

لكأن تيمور هو الفنان المؤمن, قد اقتبس ذلك المشهد من أقصوصة claire de lune تم كتب أقصوصة ليعارض بها أقصوصة موباسان هذا الفنان الذي كان مثل تايا, ملحدا, جاحدا,(2)يعتبر الوجود طريقا

(1)-المصدر السابق, ص 21.
(2)-عبد القادر بهزيدة, رسالة, دكتوراه, محمود تيمور وجي دي موباسان, دراسة مقارنة في القصة القصيرة, ص 298.297.(بتصرف).

ينتهي سالكه إلى الفناء والعدم, وكان يمضي شطرا كبيرا من وقته يلهث وراء المرأة بحثا عن متعة الحي الذي كان ينزله أسمى المنازل في سلم القيم التي يؤمن بها.

أما عن المكان والزمان التي دارت أحداث الأقصوصتين فيهما فقد أشار موباسان في بداية قصته إلى أن القس مارينيان يسكن مسكنا دينيا صغيرا بالريف الفرنسي ويشتمل هذا المنزل على حديقة صغيرة متواضعة, وكذلك عندما وصف لنا موباسان جمال البيئة الطبيعية الخلابة التي تأثر فيها القس مارينيان بضوء القمر كان ذلك خارج إطار منزله, وسط البراري الفسيحة بالريف, إذن وقعت أحداث القصة ما بين بيت الأب مارينيان والوادي.

أما الزمان فهو الليل بالإضافة إلى اعتباره هو بطل القصة الرئيسي, فقد خرج الأب مارينيان في ليلة قمراء رائعة تغري البصر وتشده.(1)

وبالنسبة لعنصر المكان في قصة محمود تيمور فقد وظفه توظيف يتلاءم تماما مع أحداثها وشخصياتها

(1)-المرجع السابق, ص 298.

والظروف الاجتماعية والحياتية لتايا, فقد جرت أحداث القصة في مصر القديمة ونهر النيل وضفافه المحيطة به من تخيل وأشجار.كما أن تايا كان يقضي معظم وقته في أماكن اللهو ومسامر النساء, وانتهى به الأمر داخل المعبد المكان المقدس بالنسبة إليه الذي كان يحتقره ويمقته.

واختار محمود تيمور زمنا يشابه الذي اختاره موباسان لقصته ضوء القمر claire de lune وهو الليل.

فقد "خرج تايا في ليلة قمراء رائعة تفيض عليها البهجة والحياة والفتنة, وسار في الضوء الفضي لا يعرف لقدميه وجهة...."[1].

بالإضافة إلى أن عنوان أقصوصة تيمور "كان في غابر الزمان" يعطي جوابا لمضمونها وزمنها فقد دارت أحداثها في زمن ماض كانت الناس تتخذ الأصنام آلهة لها تقدسها وتعبدها.

(1)-كان في غابر الزمان, مجموعة مكتوية على الجبين, ص09.

لقد استلهم محمود تيمور مشهدا من أقصوصة ضوء القمر لجي دي موباسان ووظفها في مشهد في أقصوصته كان في غابر الزمان وهو مشهد يشبهه في كثير من الأشياء, عناصره واحدة مع اختلاف في بعض التفاصيل.

وقد تبث لنا من كل هذا تأثير تيمور بالكاتب القصصي الفرنسي ج يدي موباسان, لكن هذا التأثير لم يكن ظاهرة منعزلة جاءت بالمصادفة, ولا ظاهرة خاصة بتيمور جاءت بعد إطلاعه على أعمال القصاص الفرنسي فحسب, بل هو جزء من ظاهرة عامة وتعبير عن حاجة كان يستشعرها المجتمع المصري دفعت إلى استقدام أساليب ومدارس أجنبية.

ولم يتوقف تأثير تيمور بموباسان على هذه القصة القصيرة فحسب بل شمل معظم قصصه, كانت كتابات أخيه محمد تيمور هي الطريق الأول والغير مباشر الذي تأثر بواسطته بالقاص الفرنسي موباسان.[1]

(1)-عبد القادر بهزيدة, ج يدي موباسان ومحمود تيمور, دراسة مقارنة في القصة القصيرة, ص59, (بتصرف).

لقد تأثر محمود تيمور بالكاتب الفرنسي ج يدي موباسان, وهذا ما أكده كثير من النقاد والدارسين, وقد أشار كل اللذين تحدثوا عن أدب تيمور القصصي إلى تأثره ببعض الكتاب الغربيين لكن الاسم الذي يرد أكثر من غيره اسم موباسان يقول نزيه الحكيم في معرض حديثه عن العوامل التي أثرث في أدب محمود تيمور: "...أم العامل الثاني تلمذته لكتاب القصة الواقعية من الغربيين, فتيمور تلميذ لموباسان وزولا وتشيخوف, على درجات متفاوتة."(1)

أما"شوقي ضيف" فيتحدث عن مطالعات حمود تيمور في الأدب الغربي الواقعي وخاصة في أدب موباسان القصاص الفرنسي الواقعي وإعجابه به إعجابا شديدا.(2)

والواقع أن النصوص والقرائن التي تؤكد هذه العلاقة كثيرة فقد عبر محمود تيمور في أكثر من مرة وفي سبعة نصوص موزعة على امتداد سنوات نشاطه الأدبي الطويل, عن إعجابه بفن موباسان, واعترافه بتأثره بالقصاص الفرنسي في المقدمة

---

(1)-نزيه الحكيم, محمود تيمور رائد القصة العربية, ص48.

(2)-شوقي ضيف, الأدب العربي المعاصر في مصر, دار المعارف, القاهرة,د.ت, ص300, (بتصرف).

التي وضعها لمجموعته القصصية الأولى "الشيخ جمعة" حيث تحدث عن انتشار الأقصوصة في البلدان الغربية تم أضاف "ولقد برع الروسيين وأخص منهم "تشيخوف" والفرنسيون وأخص منه " موباسان" في هذا الفرع من البلاغة حتى سميا بحق " ملوك الأقاصصة " في العصر الحاضر.[1]

وفي نصوص أخرى لا يتحدث موباسان عن إعجابه فقط بموباسان, وإنما يؤكد تأثره به كذلك فاعترف بأنه بدأ كتابة القصة القصيرة بتأثير من قراءته لموباسان وغيرهم من القصاصين الغربيين:"كنت قارئ قصة قبل أن أكتبها, وكانت معظم قراءاتي في بداية حياتي الأدبية تدور حول القصة القصير, وهكذا قرأت لموباسان وتشيخوف وأضاربهما فكان ممن الطبيعي أن أحاول كتابة القصة القصيرة على شاكلة القصص التي فتنتني قارئا."[2]

(1)-محمود تيمور, الشيخ جمعة, المقدمة, المطبعة السلفية, القاهرة, 1925,ص05.

(2)-محمود تيمور, ظلال مضيئة, ص173.

وسئل مرة عن الأدباء الغربيين اللذين تأثر بهم فكان جوابه:" في مطلع حياتي الأدبية, تأثرت باثنين, فرنسي وروسي, الأول موباسان...."[1] بل أن تيمور أشار صراحة في بعض قصصه, فقد كتب مثلا في نهاية أقصوصة "أبو درويش" المنشورة في مجموعته "الشيخ سيد العبيط" : "كتبت هذه الأقصوصة متأثرا بعض التأثير بقطعة الكاتب الفرنسي المعروف "جي دي موباسان" وللحقيقة لزم التنويه."[2]

تبث لنا إذن تأثر محمود تيمور بموباسان,فهو الذي اعترف بذلك كما ذكرنا سابقا, وأيضا يتضح ذلك من خلال دراستنا المقارنة لنموذجين من قصصهما القصيرة.

(1)- المصدر السابق, ص95.

(2)-محمود تيمور, الشيخ سيد العبيط, المطبعة السلفية, القاهرة, 1926, ص190.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد حاولت من خلال هذه الدراسة المتواضعة استكشاف العلاقة الأدبية التي ربطت تيمور بموباسان, ورسمها وتحديد ملامحها مع الوقوف عند مظاهر التأثر سواء على مستوى المضامين والأفكار أو على مستوى الأشكال الفنية والأساليب التعبيرية المتنوعة, وقد توصلت لمجموعة من النتائج تتلخص فيما يلي:

1/-أن تأثر محمود تيمور بموباسان لم يكن ظاهرة منعزلة جاءت بالمصادفة, ولا ظاهرة خاصة بتيمور جاءت بفعل إطلاعه على أعمال القاص الفرنسي فحسب, بل هو جزء من ظاهرة عامة, وتعبير عن حاجة كان يستشعرها المجتمع المصري دفعت إلى الاستفادة من أساليب ومدارس أجنبية.

2/-ولم يتركز تأثر تيمور بموباسان في لحظة بعينها كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين, بل كان تأثرا عميقا ضخما ممتدا في الزمن استغرق الجزء الأكبر من حياته الأدبية, على الرغم من أنه تلون بالنظر إلى المراحل والتجربة الحيوية التي مر بها تيمور, وتنوع مطالعاته وقراءاته.

3/-لم يكن تأثر تيمور بالقصاص الفرنسي مجرد اقتباس وتقليد سلبي, بل كان على العكس استلهاما أصيلا وخلاقا لجوانب عديدة من الأدب الموباساني لم يمنعه من تصوير المجتمع المصري تصويرا صادقا وعميقا, ولم يمنعه من التعبير عن ذاته وانفعالاته وأفكاره المتميزة فقد كانت أعماله القصصية حتى وإن كانت تشبه في نواح عديدة قصص موباسان, تعبر عن مجتمع مغاير لمجتمعه وثقافة مختلفة وشخصية متفردة.

4/-إن تأثر تيمور بالقصاص الفرنسي ترافق أيضا مع قراءات أخرى وتأثر بأدباء آخرين, ولاسيما القصاص الروسي تشيخوف, وهو ما جعل العلاقة بينهما علاقة معقدة, فقد أطل تيمور على موباسان وهو يحمل ثقافة معينة زاد من تعقيدها قراءاته المتعددة, كما أطل على أعمال قصصية متنوعة أخرى, ولاسيما أعمال تشيخوف, من خلال قراءته وتشبعه بالأدب الموباساني.

الفهرس

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم, برواية حفص, دار اللطائف للنشر والتوزيع, القاهرة, ط1, 2007.

2-أحمد المديني, فن القصة القصيرة بالمغرب, النشأة والتطور والاتجاهات, دار العودة, بيروت, د.ت.

3-د اميل بديع يعقوب, موسوعة الأدب و الأدباء العرب في روائعهم'ج16'دار نوبليس'بيروت'ط1'2006.

4-د.سيد حامد النساج,اتجاهات القضية المصرية القصيرة,دار المعارف القاهرة,1978.

5-د.سيد حامد النساج,تطور في القصة القصيرة,دار الكاتب العربي للطباعة و النشر,القاهرة,د ط,1968.

6-د.شاكر عبد الحميد,سيكولوجية الإبداع الفني في القضية القصيرة,دار غريب للطباعة و النشر,القاهرةط1,2001.

7-شريبط أحمد شريبط,تطور البنية الفنية في القضية القصيرة الجزائرية المعاصرة 1947-1985,إتحاد الكتاب العرب,1998.

8-شوقي ضيف,الأدب العربي المعاصر في مصر,دار المعارف,القاهرة,د.ت.

9-د.صبيح الجابر,مدخل إلى فن القصة القصيرة,دار الإفرنجي,1999.

10-د.الطاهر أحمد المكي ,القصة القصيرة ,دراسات و مختارات,دار المعارف للنشر و الطباعة,ط1, 2008.

11-عبد الله خليفة ركيبتي ,القصة الجزائرية القصيرة الدار العربية للكتاب ,(ليبيا- تونس),1977.

12-عبد الحميد يونس ,افن القصة القصيرة في أدبنا الحديث ,دار المعرفة ,القاهرة ,د.ت.

13-عبد الرحمان لبراهيم ,الأدب المقارن بين النظرية و التطبيق,دار نوبار للطباعة,القاهرة,ط1, 2000.

14-عبد العزيز عبد الحميد,الأقصوصة في الأدب العربي الحديث ,دار المعارف ,د.ت.

15-فؤاد قنديل ,فن كتابة القضية ,الدار المصرية للطباعة والنشر ,ط1, 2008.

16-د.لطيف زيتوني ,معجم مصطلحات نقد الرواية ,ط1, دار النهار, لبنان, بيروت, 2002.

17-د.مجاهد عبد المنعم مجاهد, جماليات القصة القصيرة المعاصرة, دار الثقافة للنشر و التوزيع, القاهرة, د.ط, د.ت.

18-مجموعة مؤلفين , الموسوعة العربية العالمية , ط2, مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع, الرياض, 1999.

19-محمود تيمور, أدب وأدباء, دار الكاتب العربي للطباعة النشر, القهرة, 1968.

20-محمود تيمور, اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة, مكتبة الآداب, القاهرة, 1970.

21-محمود تيمور, مناجيات للكتب والكتاب, دار الجيل للطباعة , القاهرة, 1962.

22-محمد زغلول سلام, دراسات في القصة العربية الحديثة, أصولها, اتجاهها, أعلامها, منشأة المعارف, الإسكندرية,1973.

23-د.محمد غنيمي هلال,الأدب المقارن, دار النهضة للطبع والنشر, ط3, د.ت.

24-محمد منذور, الأدب ومذاهبه, نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, د.ت, د.ط.

25-نزيه الحكيم, محمود تيمور رائد القصة العربية, مطبعة النيل, مصر1944.

26-يوسف الشاوني, أدباء من الشاطئ الآخر, الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر, القاهرة, 1966.

27-يوسف الشاروني, دراسات في القصة القصيرة, دار طلاس, دمشق, ط1, 1989.

الكتب المترجمة:

1-بدر الدين خليل, مقدمة عن حياة مرباسان وردت في ترجمة رواية "حياة امرأة", سلسلة كتابي الأدبية,القاهرة,د.ت.

2-روبرت شولز, عناصر القضية, ترجمة محمود منقد االهاشمي, دار طلاس, دمشق, ط1, د.ت.

3-فرانك أكونور, الصوت المنفرد, مقالات في القضية القصيرة, ترجمة د. محمود الربيعي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1993.

4- المختار من أجمل القصص العالمية, ترجمة د. رشادرشدي,محمد القصاص, محمد غناني, جدران المعرفة, 2000.

المجموعة القصصية:

1- عبد الله عنان, قصص اجتماعية و نموذج من أدب الغرب, دار الكتب المصرية, القاهرة, 1932.

2-محمود تيمور, بين المطرقة و السندان, دار الكاتب العربي, للطباعة و النشر, لقاهرة, د.ت.

3-محمود تيمور, ظلال مضيئة,فلسفة الأدب و الفن و مشكلات المجتمع و الحياة, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط1, 1993.

4-محمود تيمور, فرعون الصغير و قصص أخرى, دار العلم, القاهرة, ط3, 1963.

5-محمود تيمور, الشيخ جمعة, المقدمة, المطبعة السلفية, القاهرة, 1925.

6-محمود تيمور,الشيخ سيد العبيط, المطبعة السلفية, القاهرة, 1962.

7-محمود تيمور, مكتوب على الجبين, كان في عابر الزمان, مطبعة المعارف, القاهرة, 1941.

المجلات:

1-مجلة الإصلاح الاجتماعي, محمود تيمور, كيف أصبحت قصصيا؟, العدد299, القاهرة, 1968.

2-أنور جعفر, حكواتي فرنسا, مجلة الكويت, العدد 107, أغسطس, 1993.

3-مجلة الفجر, ابراهيم المصري, حول التأليف القصصي المصري, العدد 53, 1926.

4-مجلة "فصول", المصرية, عدد خاص, يوليو, 1932.

المواقع الإلكترونية:

1-جي دي موباسان/www.marefor.org/index.php

2-www.uowaa.com/vb3/showthread.php ?t:1194

مذكرات التخرج:

*عبد القادر بهزيدة, محمود تيمور وجي دي موباسان, دراسة مقارنة في القصة القصيرة, رسالة دكتوراه,إشراف د.أبو العيد دودو.1992-1993.